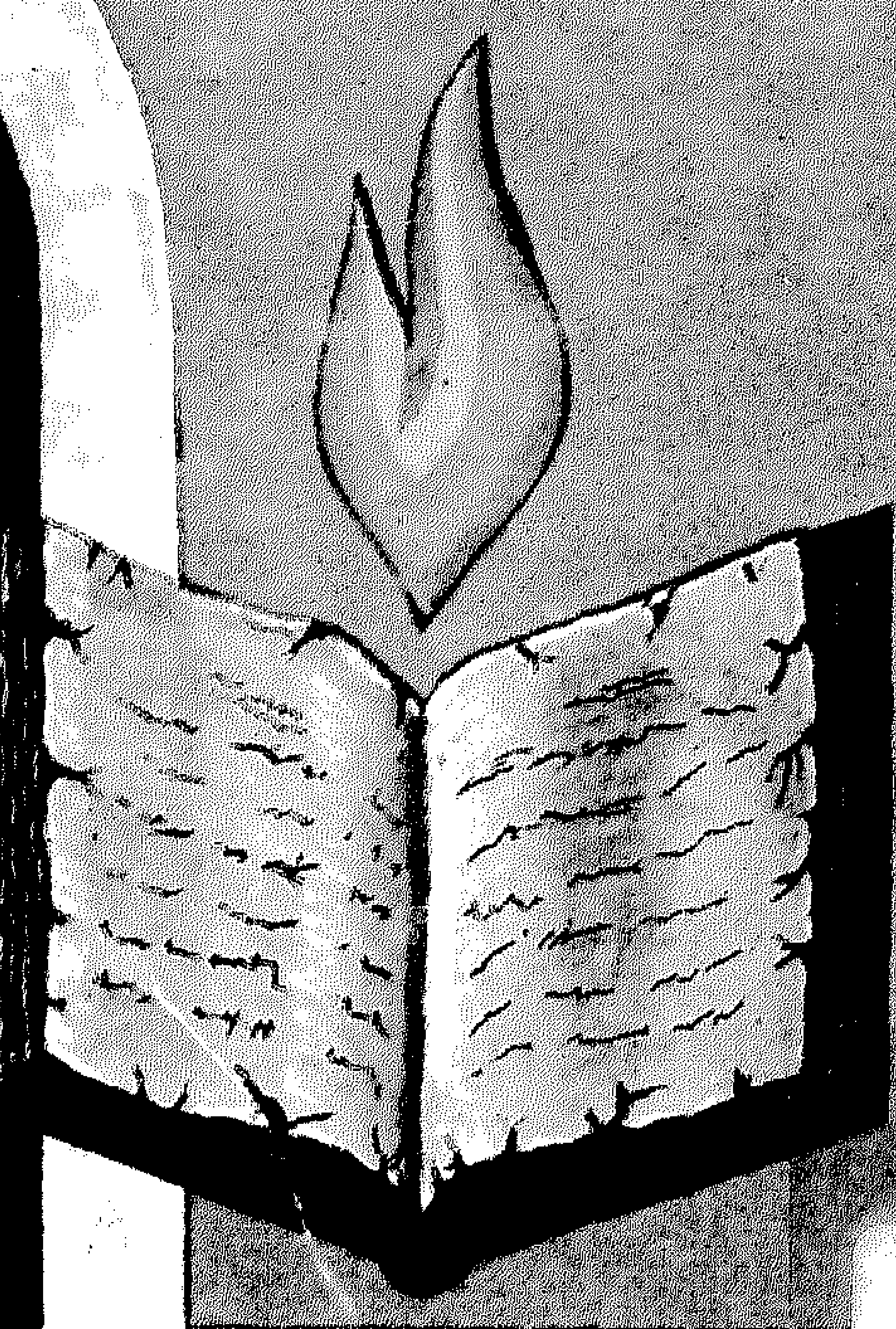
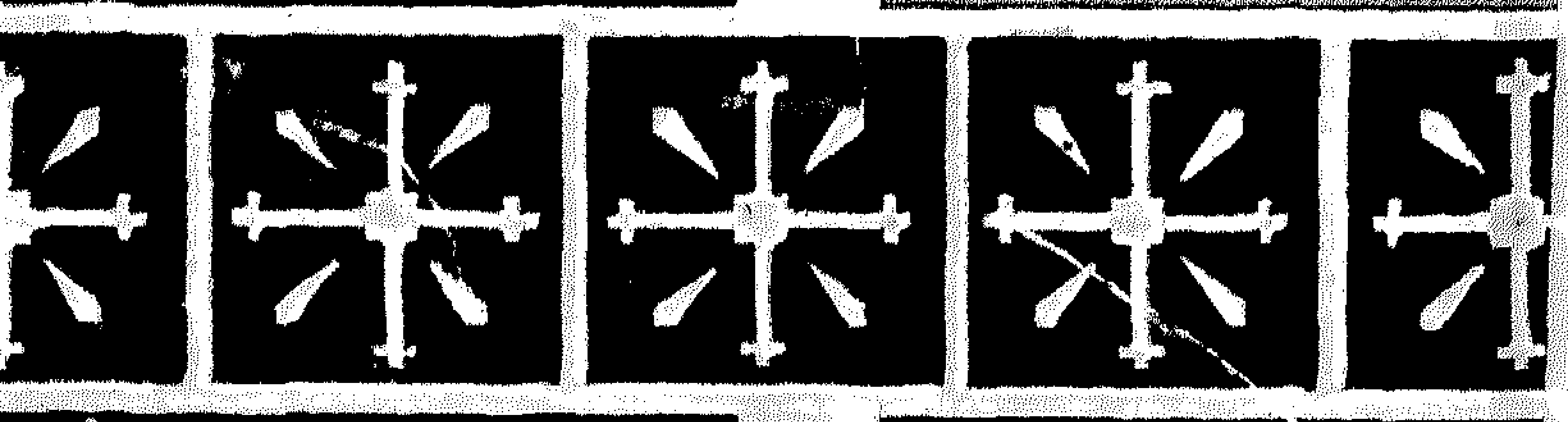
سلسلة كتب الدراسة الكتابية

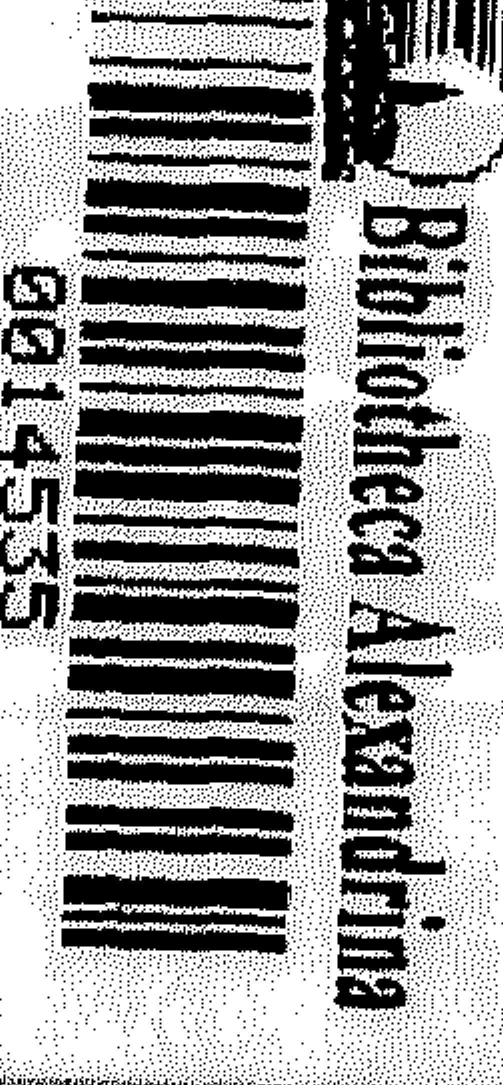
دراسة فى

الموعظة على الجبل

الجزء الثانى







دراسة فى الموعظة على الجبل

الجزء الثانى

بقلم

دكتور القس صموئيل حبيب



دار الثقافة

طبعة رابعة

مزيده ومنقحة

صدر عن دار الثقافة ــ ص.ب ١٢٩٨ ــ القاهرة

١٠ / ٣٠ ــ ط٤ (أ)/ ٥ ــ ١١ / ٦٠ ــ ٦٥ ــ ٧١ ــ ٩٠
رقم الإيداع بدار الكتب ٤٥٢٤ / ١٩٩٠
دولى : ٢ ــ ٩ ٠٠ ــ ٢١٣ ــ ٩٧٧
طبع بمطبعة دار الجيل للطباعة
جمع فى سيوبرس

عزيزى القارىء

درسنا فى الجزء الأول : صفات أبناء الملكوت ، ثم أثر الصفات المسيحية فى حياة أبناء الملكوت ، ثم بر الملكوت بين الجديد والقديم وأخيراً درسنا عشرة أمثلة تبين الفرق بين الجديد والقديم أى حتى نهاية الأصحاح الخامس من إنجيل متى .

وفى هذا الجزء نكمل دراستنا فى الموعظة على الجبل . فندرس الأصحاحين السادس والسابع من نفس الإنجيل .

ونأمل أن يستخدم الله هذا الجزء كما استخدم الجزء الأول فى بناء حياتك الروحية .

دار الثقافة

فى هذا الكتاب

صفحة

الباب الثانى

بر المسيحى المخفى

٥ ــ العبادة فى الخفاء

ــ فى الصدقة (٦ : ١ ــ ٤)
ــ فى الصلاة (٦ : ٥ ــ ١٥)
ــ صلاة التلاميذ (٦ : ٩ ــ ١٥)
ــ فى الصوم (٦ : ١٦ ــ ١٨)

٦ ــ الثقة فى غير المنظور

ــ فى الكنز (٦ : ١٩ ــ ٢١)
ــ فى السراج (٦ : ٢٢ ــ ٢٣)
ــ الله والمال (٦ : ٢٤)
ــ فى عدم القلق (٦ : ٢٥ ــ ٣٤)

بر المسيحى المخفى

يتحدث السيد المسيح فى الموعظة على الجبل ــ الاصحاح السادس ــ عن جانبين : جانب يختص بالعبادة ، وهو جانب شخصى فى حياة المؤمن ، وجانب يختص بحياة الانسان وطموحه ، فيما يتصل بألمال والاملاك والطعام والشراب .

فى الجانب الاول يتحدث عن حياة المسيحى الداخلية ، وفى الجانب الثانى يتحدث عن علاقة المسيحى والاملاك . فى الجزء الاول يتحدث عن الصلاة والصوم والصدقة ، وفى الجزء الثانى يتحدث عن كنوز الانسان التى يهدف ويتطلع اليها . وفى الحالتين ، يتحدث عن علاقة الإنسان بربه .

ومحور الحديث ان ايمان الانسان ، يرتبط بخالقه ، فالانسان الانانى ، الذى يطلب مجد ذاته ، أو يريد أن يربح لنفسه ، يخسر كل شىء . والإنسان الذى يرتبط بإلهه ، ويتخذ الله معه مركزاً أساسياً لايمانه يربح كل شىء .

العبادة فى الخفاء

ما هى الأمثلة التى ذكرها المسيح للتحدث عن العبادة فى الخفاء ؟

ـــ تحدث عن الصدقة والصلاة والصوم .

لماذا اختار السيد هذه الثلاثة ؟

ـــ اعتبر اليهود هذه الثلاثة علامة البر العملى . فهى تمثل علاقة الإنسان بالآخرين (فى الصدقة) وعلاقة الإنسان نحو الله (فى الصلاة) وعلاقته بنفسه (فى الصوم) . وقد اعتبر اليهود هذه الثلاثة أعمدة الدين .

اننا نلاحظ أن الاصحاح الخامس يتحدث كثيرا عن « البر الظاهر » ثم يتحدث الاصحاح السادس عن « البر المخفى » فهل يوجد هنا تناقض بين الاثنين ؟

يتحدث الأصحاح الخامس عن تلاميذ المسيح كنور العالم . ولا يمكن أن تخفى مدينة قائمة على جبل . ولا يوقد سراج ويوضع تحت المكيال ، بل على المنارة ، فيضىء لجميع الذين فى البيت . ثم يطلب يسوع قائلا : « فليضىء نوركم قدام الناس ، لكى يروا أعمالكم الحسنة ، فيمجدوا أباكم الذى فى السماوات » . ثم يتحدث الأصحاح السادس عن الصدقة فى الخفاء ، والصلاة فى المخدع ، والصوم دون أن نظهر للناس صائمين .

والمقارنة هنا بين « الخفاء » و « العلن » . فأبناء الملكوت نور على المنارة ، لكى يظهر للناس . لكن السيد المسيح يتحدث بعد ذلك عن الصلاة والصدقة والصوم أنها تمارس فى الخفاء . والاختلاف هنا يظهر من جانبين : فالاعمال الصالحة ، أعمال فى حياة الانسان

العامة ، تظهر للناس ، أما العبادة : كالصوم والصلاة والصدقة ، فهى وسائل العبادة الشخصية والذائبة . كما أن الرغبة فى الظهور بالتقوى أمام الناس ، تختلف عن الحياة العادية التى لا تهدف للاستحواز على تقدير الناس .

المثل الأول:

فى الصدقة

« احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم . وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذى فى السموات . فمتى صنعت صدقة فلا تصوت قدامك بالبوق كما يفعل المراؤون فى المجامع وفى الأزقة لكى يمجدوا من الناس * الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم * وأما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك لكى تكون صدقتك فى الخفاء . فأبوك الذى يرى فى الخفاء هو يجازيك علانية » .

(متى ٦ : ١ — ٤)

كيف كانوا يجمعون الصدقة للفقراء ؟

ــ هناك صدقة كان يقدمها الأفراد ، وصدقة يقدمها المجمع . فقد كان هناك ثلاثة رجال من المجمع يجمعون العطايا فى سلة لفقراء العالم من يهود أو أمم ، ثم كانوا يرسلون اثنين من المجمع يتنقلون من بيت إلى بيت لجمع التبرعات لفقراء اليهود فقط .

وكل سبت فى المجمع ، كانوا يجمعون التبرعات للمجمع وللفقراء . وقد كانت هناك غرفة فى الهيكل فيها خزانة لتقديم العطايا للفقراء فى صمت . أما العطايا الشخصية فكانت تتم فى الهكيل . حيث كان يجلس الفقراء عند باب الجميل (أعمال الرسل ٣ : ٣ ــ ١٠) أو فى الشوارع . فقد كان الغنى يقف فى الشارع أو فى ميدان ما ، وهناك يضرب بالبوق ، فيجتمع الفقراء حوله ، ويوزع عليهم الصدقات . وقد وصف يسوع هذا بأنه رياء . إنهم يطلبون مدح الناس ، لا خدمة الفقراء .

الواقع إنه لا توجد صلة طقسية بين البوق والصدقة . فالبوق المخصص لدعوة الناس للصلاة فى الهيكل ، استخدمه بعض الأغنياء فى عمل دعاية لأنفسهم ، ليحصلوا على مدح من الناس .

هل هناك دوافع أخرى خاطئة للصدقة ، إلى جانب دافع انتظار مدح الناس ؟

ـــ نعم ، هناك دوافع مشابهة . مثل ذلك الذى يقدم صورة هدية للكنيسة أو ستارة للهيكل أو منحة فى بناء الكنيسة ويشترط أن يكتب اسمه على الهدية ، أو فى مكان ظاهر فى الكنيسة . ومثل ذلك الذى يقدم تبرعا سخيا فى الحالات التى يعلم أن تبرعه سيعلن على الآخرين ، ويكون بخيلا فى غير ذلك .

لماذا نتصدق على الفقير ؟

ـــ (١) لأنه أخ لنا . فإن المجتمع الإنسانى وزع الناس طبقات : طبقة الفقراء وطبقة المتوسطين وطبقة الأغنياء . وهذا النظام الطبقى لا يتفق مع مبادىء السيد المسيح . فالله أب لنا ، وكلنا أخوة بل أن من يتصدق على الفقير يتصدق على الله . « من يرحم الفقير ، يقرض الرب ، وعن معروفه يجازيه » (أمثال ١٩ : ١٧) . والله يرحب بالأبرار فى اليوم الأخير ، قائلاً لهم : « تعالوا يامباركى أبى ، رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم : لأنى جعت فاطعمتمونى ، كنت غريباً فآويتمونى ، عرياناً فكسوتمونى ، مريضاً فزرتمونى ، محبوساً فأتيتم إلى .. بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الاصاغر ، فبى فعلتم » (متى ٢٥ : ٣٤ ـــ ٤٠) . وبذلك نمحو الطبقات فى مجتمعنا ونعيش أخوة فى المسيح .

(٢) لأنها رغبتنا فى إسعاد الآخرين . إن تقديم الصدقة فى العهد القديم كان فوق مطاليب الشريعة ، ولكنه فى العهد الجديد فهو نابع من قلب مؤمن ، غير أنانى ، محب لغيره . فإن المحبة الاصيلة تنسى الذات ، وتفكر فى غيرها . ولهذا وصفها يعقوب الرسول بقوله (١ : ٢٧) « الديانة الطاهرة النقية عند الله الأب ، هى هذه : افتقاد اليتامى والأرامل فى ضيقتهم ، حفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم » . « أما من كان له معيشة العالم ، ونظر أخاه محتاجا ،

وأغلق أحشاءه عنه ، فكيف تثبت محبة الله فيه ؟ » (يوحنا الأولى ٣ : ١٧) . لذلك فان الصدقة فى العهد الجديد جزء أصيل من الايمان المسيحى .

كيف نتصدق على المحتاجين ؟

ـ (١) بسرور ... لأن المعطى المسرور يحبه الله ، (كورنثوس الثانية ٩ : ٧) فإنه « مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ (أعمال الرسل ٢٠ : ٣٥) » .

(٢) باحترام ... فلا نظهر له سوى الاحترام والمساواة ، قد لام يعقوب الرسول الأغنياء قائلا لهم : « وأما أنتم فأهنتم الفقير (٢ : ٦) » .

(٣) بسرية ... لكى نحفظ كرامة من نعطيه . هناك مثل قديم يقول : « إن من يعطى الصدقة فى الخفاء هو أعظم من موسى النبى » . ويقول مثل آخر : « الصدقة أفضل من الذبيحة » بل أن يدك اليسار جزء منك ، ولكن لا تدعها تعرف ما تفعله يمينك . كان يسوع يقصد بذلك أن لا تنظر أنت إلى أفعالك فيصيبك غرور النفس والكبرياء .

(٤) بسخاء ... « فإن من يزرع بالشح فبالشح أيضاً يحصد ، ومن يزرع بالبركات فبالبركات أيضاً يحصد . كل واحد كما ينوى بقلبه ، ليس عن حزن أو اضطرار ، فالمعطى المسرور يحبه الله » (كورنثوس الثانية ٩ : ٦ و ٧) وقال بولس فى رسالته لرومية (١٢ : ٨) : « المعطى فبسخاء » .

(٥) دون انتظار للرد . لا تعطى للفقير لكى يخدمك . ولا تستغل الصدقة مع شخص يردها لك بطريقة أخرى . قدمها دون

انتظار للرد .

هل نمتنع عن الصدقة فى العلن ؟

ــ أحيانا تأتى ظروف فيها تقدم الصدقة علنا . كما لو كان شخص يجمع تبرعات لأسر محتاجة . ويحدثنا بولس الرسول فى رسالته الأولى إلى كورنثوس (١٦ : ١ ــ ٤) عن حالة من هذه الحالات : « وأما من جهة الجمع لأجل القديسين ، فكما أوصيت كنائس غلاطية هكذا افعلوا أنتم أيضاً . فى أول كل أسبوع ليضع كل واحد منكم عنده ، خازنا ما تيسر حتى إذا جئت لا يكون جمع حينئذ . ومتى حضرت فالذين يستحسنوهم أرسلهم برسائل ليحملوا إحسانكم إلى أورشليم . وإن كان يستحق أن أذهب أنا أيضاً فسيذهبون معى » . فليس فى هذا عيب . إن ما اعترض عليه يسوع هو الدفع بقصد الظهور فقط .

لمن نقدم الصدقة ؟ للقديسين المحتاجين فقط ؟ أو للمسيحيين فقط ؟ أو لغير المسيحيين أيضا ؟

ــ لكن نجيب على هذا السؤال نعود لأساس العلاقة الإنسانية فى الصدقة . فالصدقة عمل من أعمال الرحمة والمحبة الإنسانية . قال كاتب المزمور (١١٢ : ٩) : « فرق ، أعطى المساكين ، بره قائم إلى الأبد » . إننا نتصدق على أساس محبتنا واهتمامنا بالمحتاجين . وهذه المحبة نابعة من محبة يسوع التى دفعته للموت على الصليب لأجل العالم كله . لهذا ، فنحن ينبغى علينا أن نوزع بدون تحيز .

ما هو جزاء الصدقة ؟

ــ يقول يسوع : « احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكى ينظروكم ، والا فليس لكم أجر عند أبيكم الذى فى

السماوات » . والواقع أن ما يريد أن يشرحه السيد ، هو الذى يعمل البر لكى يحصل على مدح الناس ، هؤلاء يحصلون على المرح فى وقته . وبذلك يكونوا خالصين الحساب . أى أنهم استوفوا أجرهم بالكامل . أما كلمة « يجازيك » فقد تكررت ثلاث مرات فى هذا الأصحاح (اعداد ٤ ، ٦ ، ١٨) ... مرة عن الصدقة فى الخفاء ، وأخرى عن الصلاة فى المخدع ، وثالثة عن الصوم بدون أن نظهر صائمين والجزاء المسيحى ليس مهمة تجارية ، كمن يقدم الصدقة ثم ينتظر الخير الوفير بسببها . يجوز أن المتصدق يحصل عليه ويجوز أنه لا يحصل عليه . إن علاقتنا بالله ليست علاقة « عمليات حسابية » أنا أعمل وهو يعطى ، بل علاقة محبة . أنا أتصدق ، والله يملأ نفسى راحة وسرورا وشبعا .

كما أن الصدقة تدفع الناس ليشكروا الله ، فليتمجد اسم الله قال بولس : « لأن افتعال هذه الخدمة ، ليس يسد أعواز القديسين فقط ، بل يزيد بشكر كثير لله (كورنثوس الثانية ٩ : ١٢) » .

هل من علاقة بين التطويبات والحديث عن الصدقة ؟

ــ نعم . قال السيد المسيح : « طوبى للرحماء فانهم يرحمون » ، وقال ايضاً : « طوبى لانقياء القلب فإنهم يعاينون الله » . وقد تحدثنا عن أنقياء القلب ، أنهم وحيدوا القصد . فإن الصدقة تنبع من قلب رحيم ، لا يهدف من عمله سوى الرحمة ، ولا يبغى مجداً ذاتياً من وراء ذلك .

المثل الثانى:

فى الصلاة

وَمَتَى صَلَّيْتَ فَلاَ تَكُنْ كَالْمُرَائِينَ. فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يُصَلُّوا قَائِمِينَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي زَوَايَا الشَّوَارِعِ لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ *

وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً *

وَحِينَمَا تُصَلُّونَ لاَ تُكَرِّرُوا الْكَلاَمَ بَاطِلاً كَالأُمَمِ. فَإِنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ بِكَثْرَةِ كَلاَمِهِمْ يُسْتَجَابُ لَهُمْ * فَلاَ تَتَشَبَّهُوا بِهِمْ. لِأَنَّ أَبَاكُمْ

يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ.

فَصَلُّوا أَنْتُمْ هٰكَذَا. أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمٰوَاتِ لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ * لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ * لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذٰلِكَ عَلَى الْأَرْضِ * خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ * وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضاً لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا * وَلَا تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ * لٰكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ * لِأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَالْقُوَّةَ وَالْمَجْدَ إِلَى الْأَبَدِ. آمِينَ فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضاً أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ * وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ لَا يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضاً زَلَّاتِكُمْ.

(مى ٦ : ٥ — ١٥)

ما هى الصلاة ؟

ـــ هى الصلة بالله . إننا نصلى لكى نلتصق بالله ، ونتعرف عليه ، ونتعمق فى إدراكنا لمحبته . ونحن نصلى عن طريق التأمل ، أو التحدث . وفى ضوء هذه الغاية ، تقاس الصلاة . ليس بالطول ، ولا بالكلمات ، ولا بالكيفية ، بل بالاخلاص والإيمان . فالصلاة الصادقة التى تحمل قيمة كبرى هى الصلاة التى تطلب تحقيق إرادة الله .

حيث أن الله يعلم طلباتنا قبل أن نسأل عنها ، فلماذا يطلب منا بولس الرسول : و « لتعلم طلباتكم لدى الله » ؟

ـــ قال الرسول بولس فى رسالته إلى فيلبى : « لا تهتموا بشىء ، بل فى كل شىء بالصلاة والدعاء مع الشكر ، لتعلم طلباتكم لدى الله (٤ : ٦) » . نحن لا نشك فى أن الله يعرف طلباتنا قبل أن نسأله عنها . وهذا يطمئننا على اهتمام الأب بنا . ومعرفته لحاجاتنا لدرجة أنه فى مرات كثيرة يستجيب لرغباتنا قبل أن نطلبها . وفى هذا يقول إشعياء النبى (٦٥ : ٢٤) : « ويكونون أنى قبلما يدعون أنا أجيب ، وفيما هم يتكلمون أنا أسمع » . بل إنه كثيراً ما يعطينا « أكثر مما نطلب » (أفسس ٣ : ٢٠) . يريد الله أن يشعر بأننا ـــ كأبناء ـــ نتحدث إليه بكل إحساساتنا ومشاعرنا ومشكلاتنا وطلباتنا . لهذا يقول بولس ، إن الله كأب ، يريد أن يعلم طلباتنا منا . وفى هذا تأكيد لمشاركة الله لنا فى كل ظروفنا .

ما هى الأخطاء التى تحدث فى ممارسة الصلاة ؟

ـــ ذكر المسيح بعض الأخطاء التى تحدث ، وتفسد قيمة الصلاة ، وهى :

(١) طلب مدح الناس .

(٢) تكرار الكلام الباطل .

كيف تتحول الصلاة الى انتظار لمدح الناس ؟

ــ وصف يسوع الفريسيين في صلاتهم ، قائلا : « إنهم يحبون أن يصلوا قياما فى المجامع وفى زوايا الشوارع لكى يظهروا للناس . الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم » . ففى المجامع ، كان الفريسي يقف ــ فى وقت غير وقت الصلاة ــ ويصلى . وبذلك يراه من حوله أنه مهتم بالصلاة . كما كان الفريسي يصلى فى الشارع أو فى الأماكن العامة فى أوقات الصلاة ــ وأحيانا فى غيرها ــ لمجرد أنه يظهر أمام الغير بأنه رجل الصلاة والمتدين .

وقف مرة فريسي يصلى فى نفسه ، مادحا نفسه ، أنه أفضل من غيره من الأشرار (لوقا ١٨ : ١١) . إنهم « يحبون » أن يظهروا مصلين . وهذا مالا يريده يسوع . إن الصلاة بهدف الحصول على مجد من الناس صلاة لا يقبلها الله . ولذلك ، متى حصلوا على مدح الناس ، فقد استوفوا أجرهم ، وحصلوا على مرادهم . أما صلاتهم ، بالنسبة لله ، فهى عديمة القيمة .

ما معنى تكرار الكلام باطلا ؟

ــ الصلاة عند الوثنيين هى أن يحاول المصلى أن يقنع الآلهة وأن يؤثر عليهم . ولهذا فهم يطيلون الصلاة ، ويكررون العبارات حتى يشعروا أن الآلهة قد اقتنعوا .

عند بعض الديانات الوثنية عجلة ، يسمونها « عجلة الصلاة » . والذى يريد أن يصلى يدير العجلة مرة واحدة . فلو أراد أن يصلى مائة مرة ، يديرها مائة مرة . وكانوا يهتمون بطول مدة الصلاة . ففى أيام إيليا ، أخذ الوثنيون « الثور الذى أعطى لهم ، وقربوه ، ودعوا باسم البعل من الصباح إلى الظهر ، قائلين يابعل أجبنا . فلم

يكن صوت ولا مجيب . وكانوا يرقصون حول المذبح الذى عمل » (ملوك الأول ١٨ : ٢٦) .

والذين عبدوا أرطاميس (أو ديانا) ، بعدما سمعوا بولس يعظ ، « فلما عرفوا أنه يهودى ، صار صوت واحد من الجميع ، صارخين نحو مدة ساعتين : عظيمة هى أرطاميس الأفسسيين (أعمال الرسل ١٩ : ٣٤) .

يقول يسوع فى هذا : « لا تكثروا الكلام باطلا كالأمم ، فإنهم يظنون أنه لكثرة كلامهم يستجاب لهم . فلا تتشبهوا بهم ، فإن الله يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه » ، إن تكرار الكلام باطلا هو تكرار الكلام الفارغ .

ما هو الفرق بين التكرار الباطل واللجاجة فى الصلاة ؟

ــ يقول بولس الرسول فى رسالته الأولى إلى تسالونيكى : (٥ : ١٧ و ١٨) : « صلوا بلا انقطاع » . وتحدث الرب يسوع قائلاً : « ينبغى أن يصلى كل حين ولا يمل » (لوقا ١٨ : ١) . بل إن يسوع نفسه ، ذهب يصلى فى البستان ، قائلا : « ياأبتاه ، إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس . ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت » (متى ٢٦ : ٣٩) . وقد كرر نفس هذه الصلاة مرات (متى ٢٦ : ٤٤) . وقد وصف لوقا هذا الصراع ، قائلا : « وإذ كان فى جهاد ، كان يصلي بأشد لجاجة . وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض » (لوقا ٢٢ : ٤٤) . شرح يسوع فكرة اللجاجة فى الصلاة فى مثل « قاضى الظلم » الذى أنصف المرأة من أجل لجاجتها ثم قال « إنه هكذا ينصف الله مختاريه الصارخين إليه نهاراً وليلا » .

إن اللجاجة فى الصلاة مخلصة صادرة من قلب محب مؤمن ، تختلف كل الإختلاف عن تكرار الكلام الباطل . يكرر الناس صلاتهم

باطلا ، كمن يريد أن يمارس واجبا ويفرغ منه . كم من الناس يصلون على الطعام ، وعند الامتحان ، وغير ذلك ، لمجرد الواجب . لا تقاس الصلاة بالطول أو القصر ، بل تقاس بالعمق ومقدار صدورها من أعماق نفس الإنسان وإخلاصه .

ما هى صلاة المخدع ؟

ــ يقصد يسوع هنا أن يتحدث عن الصلاة السرية بين الإنسان والله ، صلاة الشركة . فإن الصلاة السرية تعنى نقاوة الحياة السرية وفى هذا ينبر يسوع على الصلاة الخفية ، التى لا تهتم بالمظاهر ، ولا تتطلب مجداً من الناس .

قال إشعياء النبى لشعبه (٢٦ : ٢٠) : « هلم ياشعبى ، أدخل مخادعك ، وأغلق أبوابك خلفك » . فى هذا أنت تركز تفكيرك ومشاعرك فيمن تصلى إليه ، وتحمى نفسك من معطلات ومعيقات الصلاة الخارجية . هكذا كان دانيال يصلى وكواه مفتوحة ثلاث مرات يومياً (دانيال ٦ : ١٠) . بل إن الرب يسوع نفسه كثيراً ما كان يهرب من الجماهير ، ويذهب إلى موضع خلاء لينفرد ويصلى (لوقا ٤ : ٤٣) .

هل يبطل يسوع الصلاة الجماعية ؟

ــ كلا . بل إن الصلاة الجماعية تنبع من الصلاة الشخصية . من يواظب على الصلاة الشخصية له إيمان فى ذاته . من لا يواظب سوى على الصلاة الجماعية ، فهو شخص يطلب مدح الناس .

ماذا يرى الأب فى الخفاء ؟

ــ يقول السيد : « وأما أنت ، فمتى صليت ، فأدخل مخدعك ، وأغلق بابك ، وصلِّ إلى أبيك الذى يرى فى الخفاء ، وأبوك الذى

يرى فى الخفاء هو يجازيك » .

كان من المفروض أن يقول « أبوك الذى يسمع فى الخفاء » فالصلاة تسمع ولا ترى . ولكن المهم عند السيد ، ليس الكلمات التى تسمع ، بل حالة المصلى التى يراها . إن الأب ينظر إلى المصلى ليرى إخلاصه ، وعمقه ، ومحبته ، وبذلك يجازيه باستجابة الصلاة له .

هل من علاقة بين التطويبات وما ذكر عن الصلاة ؟

نعم . فقول السيد المسيح : « طوبى للمساكين بالروح فإن لهم ملكوت السماوات » وقوله : « طوبى لأنقياء القلب فإنهم يعاينون الله » يرتبط بهذا الحديث . فالمتواضع أمام الله ، يكون وحيد القصد ، وصلاته لايستخدمها للظهور بالتقوى أمام الناس ، بل يستخدمها تعبير عن شوق قلبه ، لتكوين علاقة صحيحة مع الله .

صلاة التلاميذ

(متى ٦ : ٩ ــ ١٥)

لماذا نسميها صلاة التلاميذ ؟

ــ لأن يسوع علمها للتلاميذ . فهى لا تصلح سوى لتلاميذ السيد ، الخاضعين له . فكما أن الموعظة على الجبل كلها هى « موعظة التلاميذ » ــ كما سبق أن شرحنا فكذلك الصلاة الربانية ، هى « صلاة التلاميذ » .

أين وردت صلاة التلاميذ ؟

ــ وردت مرتين : إحداهما فى متى ٦ والأخرى فى لوقا ١١ : ٢ ــ ٤

هل هناك اختلاف فى الصلاة ؟

ــ نعم .. فى الآتى :

متى	لوقا
(١) خبزنا كفافنا أعطنا اليوم .	خبزنا كفافنا أعطنا كل يوم .
(٢) واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا .	واغفر لنا خطايانا لأننا نحن أيضاً نغفر لكل من يذنب إلينا .
(٣) لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد ، آمين	(لم ترد قط)

ما هى الطلبات فى صلاة التلاميذ ؟

ــ سبع طلبات . الثلاثة الأولى مركزها الله ، والأربعة الأخيرة مركزها الإنسان .

١ ــ ليتقدس إسمك .

٢ ــ ليأت ملكوتك .

٣ ــ لتكن مشيئتك ، كما فى السماء كذلك على الأرض .

٤ ــ خبزنا كفافنا أعطنا اليوم .

٥ ــ واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا .

٦ ــ ولا تدخلنا فى تجربة .

٧ ــ لكن نجنا من الشرير .

هل كان هناك ضرورة لتقديم هذه الصلاة ؟

ــ نعم . فقد أراد المسيح أن يعطى التلاميذ نموذجا كاملاً للصلاة الصحيحة . بل إن لوقا يحدثنا (١١ : ١) إنه لما فرغ يسوع من صلاته فى موضع خلاء « قال واحد من تلاميذه : يارب علمنا أن نصلى ، كما علم يوحنا أيضاً تلاميذه » .

لمن نقدم صلاتنا

« أبانا الذى فى السموات »

ما هى المعانى التى أراد المسيح أن يقدمها ، عندما علم تلاميذه أن يخاطبوا الله قائلين : « أبانا » ؟

ــ عرض السيد المسيح علاقة الإنسان بالله كعلاقة الإبن لأبيه . وكان فى هذا أروع المعانى :

١ ــ الله أب لنا . لن نخاف منه . إنه ليس الإله المخيف المرعب . إنه أبونا . إنه أب لجميع البشر بالخلق ، فقد خلقنا ونحن صنعة يديه . وهو أب للمؤمنين بالفداء ، فقد أرسل ابنه ليفتدينا ، وجعلنا أبناء له بالتبنى . إنه الإله القدير ، الذى سماء السموات لا تسعه . إنه الإله القوى . وهو الديان القدير . وفى نفس الوقت هو أب للمؤمنين . فإذا ضل الناس عن الله وأسرعوا وراء الخطية استعادهم إليه بالفداء ، فصاروا أبناء له بالفداء « وأما كل الذين قبلوه ، فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله ، أى المؤمنين باسمه » (يوحنا ١ : ١٢) . فإن الذين لم يتخذوا الله أبا لهم ، بالتوبة والإيمان ، فهم من أولاد إبليس . وفى هذا قال يسوع : « أنتم من أب هو إبليس ، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا » (يوحنا ٨ : ٤٤ ، ٤٥) .

٢ ــ الله قريب منا : كالأب لابنه . لن يتخلى عنا . بل يرافقنا حياتنا ويشاركنا إياها ، فى أفراحها وآلامها ، إنه يسهر على راحتنا ويهتم بنا . إنه لنا ملجأ وقوة ، عونا فى الضيقات وجد شديداً (مزمور ٤٦ : ١) .

٣ ــ لا يحتاج إلى وسيط . إذ يمكننا أن نكتفى به مباشرة ، ونصلى إليه . فإذ لنا ثقة بالدخول إلى الأقداس ، بدم يسوع ، طريقاً كرسه لنا حديثاً ، حياً بالحجاب ، أى جسده (عبرانيين ١٠ : ١٩ ، ٢٠) . لهذا فإننا نتقدم « بقلب صادق فى يقين الإيمان ، مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ، ومغتسلة أجسادنا بماء نقى » (عبرانيين ١٠ : ٢٢) . وبهذا قد صار لنا جرأة وقدوم ، لنتقدم أمام عرش الله ، مصلين له من قلوب محبة ومخلصة .

٤ ــ الناس أخوة لنا . إنه يقول « أبانا » . إن نون الجمع تشير إلى أسرة كبيرة جداً . فليس الإنسان وحده ، وإنما هو فرد فى أسرة كبيرة ، لا يمكن أن ينساها أو ينكرها .

ما هى السموات ؟

ــ إنها مكان سكني العلى صلى إليه كاتب المزمور قائلا : « إليك رفعت عينى ، ياساكناً فى السموات » (مزمور ١٢٣ : ١) .

الطلبة الأولى

ليتقدس اسمك

ما هو الاسم ؟

ـ إنه اسم الله العظيم .

ما هو المقصود بالاسم ؟

ـ اسم الله إعلان لشخصيته وذاته فهو الأزلى الأبدى . الكائن والذى كان والذى يأتى . هو يهوه وهو فى تجسده يسوع المسيح . إن اسم شخص ما يدل على شخصيته وصفاته وسلوكه وطباعه . كذلك المقصود باسم الله هنا إعلان عن ذاته ، كالإله القدير ، وكذلك ـــ فى المسيح ـــ إعلان عنه كالإله المحب . الله أب . والمؤمنون به اخوة .

كيف يتقدس اسم الله ؟

ـ إن البشر لا يمنحون الله قداسة ، فهو قدوس فى ذاته . لكننا نقدر أن نفهم المعنى إن أخذنا الجانب السلبى أولا . طلب الله من الشعب قديما أن « لا يدنسوا » اسمه القدوس (لاويين ٢٣ : ٢ و ٣) ثم تحدث الله على فم حزقيال النبى (٣٦ : ٢١ ـــ ٢٣) : « فتحننت على اسمى القدوس الذى نجسه بيت إسرائيل فى كل الأمم حيث جاءوا . لذلك نقل بيت اسرائيل . هكذا قال السيد الرب ليس لأجلكم أنا صانع يابيت اسرائيل ، بل لأجل إسمى القدوس الذى نجستموه فى الأمم حيث جئتم . فأقدس اسمى العظيم المنجس فى الأمم الذى نجستموه فى وسطهم فتعلم الأمم أنى أنا الرب يقول السيد الرب حين أتقدس فيكم قدام أعينهم » .

ـــ يتقدس اسم الله ، عندما تحل القداسة فى المجتمع ، وبين الناس ، وعندما تحل العدالة والحق والمحبة . لذا فإن اقرار العدل والحق فى المجتمع وتثبيت الامانة بين الناس ، يجعل اسم الله قدوساً .

ـــ من هذا نرى أن المقصود هنا أن نعامل إسم الله (أو بالحرى شخص الله) معاملة متميزة خاصة عن أى معاملة أخرى ، لما له من قدسية خاصة . فإن لم نكن كذلك ، فنحن ندنس هذا الإسم ونسيء إليه . وبذلك يمكننا أن نعطيه مركزه واحترامه فى حياتنا ، وفى عائلاتنا ، ومجتمعاتنا ، وكنائسنا .

الطلبة الثانية

ليأت ملكوتك

ما المقصود بالملكوت ؟

ــ مرة يسمى ملكوت الله ، وملكوت المسيح ، أو ملكوت السماوات . ومرات يسمى بأسماء صفات ، فهو ملكوت القوة والنعمة والمجد . وهو أيضاً ملكوت ابن الإنسان . ويتحدث يسوع عن الملكوت أنه ليس بعيداً ، ولا غريباً « ولا يقولون هوذا ههنا أو هوذا هناك ، لأن ها ملكوت الله داخلكم » (لوقا ١٧ : ٢١) . هذا هو الملكوت الذى دعا إليه يوحنا المعمدان قائلا : « توبوا ، لأنه قد اقترب ملكوت السموات » (متى ٣ : ٢) . فإن الفادى قد « أنقذنا من سلطان الظلمة ، ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته » (كولوسى ١ : ١٣) . إن ملكوت الله هو حكم الله وقيادته . « لأنه ليس ملكوت الله أكلا وشربا ، بل هو بر وسلام وفرح فى الروح القدس » (روميه ١٤ : ١٧) .

من هذا نرى أن ملكوت الله، ملكوت روحى . إن ملكوت الله هو سيادة الله على حياة الإنسان . إنه ملكوت الله ، ونحن أبناء الملكوت .

ما معنى اتيان الملكوت ؟

ــ نحن أبناء الملكوت ، إذ أننا لسنا من العالم . فنحن فى العالم غرباء ونزلاء . نحن نعيش فى العالم ولكننا لسنا منه ولا له . فإتيان الملكوت إلى حياتنا ، هو موتنا عن العالم وشروره ، وتجديدنا للبر الذى فى المسيح يسوع . إن إتيان الملكوت معناه إخضاع ذواتنا لله ،

وتكريسنا الشامل له وهذا أيضاً يعنى إتساع سلطان الله وملكه على العالم .

كما أن قيام ملكوت الله على الارض ، هو قيام الحق والعدل ، والامانه والبر ، بين الناس وفى المجتمع . فملكوت الله ، لا يملك على الافراد فحسب ، بل يملك أيضا على المجتمعات والشعوب . وبهذا يتقدس اسم الله فى العالم .

كيف نكون نحن وسيلة اتيان الملكوت ؟

ـــ إن إتيان الملكوت فى حياة الناس يتم عن طريق الكرازة والمناداة بها . لذلك فإن الملكوت يأتى إلى حياتى الشخصية عندما أفسح له المجال ، وكذلك يأتى إلى حياة الكثيرين عندما نكرز لهم وندعوهم إلى ذلك . فعلينا أن ننادى : «قد كمل الزمان ، واقترب ملكوت الله ، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل » (مرقس ١ : ١٥) .

فإن اللص على الصليب ، أخذ الملكوت عندما طلبه (لوقا ٢٣ : ٤٢ و ٤٣) .

ما الصلة بين الطلبة الأولى والطلبة الثانية ؟

ـــ إن تقديس اسم الله وإتيان الملكوت يسيران معاً . فعندما يحل ملكوت الله فىّ يتقدس اسم الله . وعندما يتقدس اسم الله ، يعنى ذلك أن ملكوت الله موجود ، وأننا فى ظله نعيش .

الطلبة الثالثة

لتكن مشيئتك
كما فى السماء
كذلك على الأرض

ما المقصود بهذه الطلبة ؟

ـ إنه فى المسيح يسوع تصبح مشيئة الله نافذة فى السماء وعلى الأرض . فإن الذين يقبلون المسيح يخضعون لإرادة الله . وهؤلاء لا يخضعون بإحساس المهزوم الذى يقبل وهو مرغم ، وإنما يخضعون لأنهم يحسون أنها المشيئة الأفضل لهم .

لماذا يرفض البعض مشيئة الله ؟

ـ هناك من لا يقدرون أن يفهموا أن إرادة الله صالحة لهم . البعض يقولون لتكن إرادتك فى حالات اليأس ، كحالات الوفاة أو المرض . هؤلاء يقبلون إرادة الله بإحساس المهزوم الذى لا يستريح على إرادة الله ، وكان يتمنى لو لم تتم . هؤلاء ينظرون إلى الأمور بنظرتهم القاصرة ، ولا يرون أبعد منها . إن البعض يقولون كما قال عالى الكاهن لصموئيل النبى « هو الرب ، ما يحسن فى عينيه يعمل (صموئيل الأول ٣ : ١٨) . وقد يقولونها على مضض ، أو بنفسية تواكلية ، أو بضمير غير مستريح .

كيف يخضع الإنسان إرادته لإرادة الله ؟

ـ هناك جانبان :

جانب فيه يوفق الإنسان إرادته مع إرادة الله ، فيكونان

متوافقتين . وهنا يجد الإنسان نفسه متحولا فى ذاته ليصير صورة ناطقة لإرادة الله له ، وجانب فيه يرى الإنسان مسئوليته أمام الله ، فيحيا وكيلا أمينا له ، مطيعاً ، مكرساً ذاته للارادة السماوية .

ما هى صلة الصلاة بتحقيق المشيئة الالهية ؟

ــ إن الصلاة تجرى التوافق بين إرادة الله وإرادة البشر . فإنه كثيراً ما يحدث صراع بين « إرادتى وإرادته » . ويحتاج الإنسان أن يستجمع كل طاقاته ، بايمان عنيد ، ليقول مع السيد « لتكن لا إرادتى ، بل إرادتك » . وفي الصلاة يتم التوافق الفكرى والعاطفي بين إرادة الله وإرادة الإنسان الذى يريد أن يخضع ذاته لله . وفى هذا السبيل يصارع الإنسان الشر ، فإنه عندما يريد أن يفعل الحسنى يجد الشر حاضراً عنده . وفى سبيل هذا الصراع يدرب نفسه باختبار عميق فى طاعة الله .

كيف تتحقق مشيئة الله على الارض ؟

ــ تتحقق مشيئة الله فى العالم ، بنشر البر والسلام ، والعدالة والحق ، بين البشر . فإن مشيئة الله ، هى لصالح الناس والشعوب . فرفع المظالم ، والاهتمام بالفقراء ، ومعاونة المحتاجين ، ونشر الحب والوئام والسلام ، كلها تحقيق لمشيئة الله فى العالم .

هل من علاقة بين الطلبات الثلاث الأولى فى صلاة التلاميذ ؟

ــ نعم . إنها مشيئة الله السامية والمقدسة ، التى تتحقق على الأرض ، كما فى السماء . هذه المشيئة هى أن تكون الارض كالسماء ملكوت الله ، وبذلك يتقدس اسم الله .

الطلبة الرابعة

خبزنا كفافنا

اعطنا اليوم

هل يقصد بالخبز ، خبز الطعام ؟

ــ قد يقصد ذلك . ولعله بذلك يقصد بصفة عامة كل الحاجيات المادية للانسان . فإنه منذ أن سقط الإنسان وهو « يأكل خبزه بعرق جبينه » . فالإنسان يصارع ويجاهد لكى يحصل على قوته ورزق يومه .

هل نهتم بأجسادنا وبأمورنا المادية ؟

ــ وهنا نتساءل : لماذا يضع السيد المسيح الطلبات المادية ضمن مطاليب الصلاة . لقد قال : « أطلبوا أولا ملكوت الله وبره ، وهذه كلها تزاد لكم » ؟ فهذا لا يعنى أن الإنسان يتهاون فى عمله وبالتالى يفتقر ويجوع .

إن المسيحية تعلم بأن الجسد خير . وأنه ينبغى للمسيحى أن يعطى جسده حقه الواجب عليه . إن الجسد نعمة من عند الله ، وقد افتداه السيد على الصليب كما افتدى الروح ، والبركات الجسدية نعم من عند الله . إن ميل الإنسان لتناول الطعام ميل طبيعى مقدس . ونحن مطالبون بأن نعتنى بأجسادنا ، لأنها هياكل مقدسة للروح القدس (كورنثوس الأولى ٦ : ١٩) . كما أن أجسادنا ودائع فى أيدينا ، ينبغى أن نعدها ، فإنها سترث الأمجاد السماوية معنا (فيلبى ٣ : ٢١) ، بل إن يسوع نفسه أخذ جسداً كأجسادنا وعاش مثلنا على أرضنا . لقد اهتم يسوع بالجياع كما اهتم باشباع الآلاف .

ماذا يقصد بخبز الكفاف ؟

ـ « خبزنا كفافنا أعطنا اليوم » هكذا ترجمها البعض . إلا أن كثيرين آخرين ترجموها « خبز الغد أعطنا اليوم » . وفى الحالتين لا يتغير المعنى الأصيل فى النص . والواقع أن معنى الآية فى اليونانى يحتمل الفكرتين « اليوم وغداً » . ويرى البعض أن كلمة « اليوم » لم تستعمل فى الأدب الإغريقى إلا نادراً . وكأن المقصود هو شراء قائمة الطلبات التى نحتاجها للغد . أو كما قال آخر : إن هذه هى طلبة المساء ، والإنسان يتأهب لليوم التالى وفى الحالتين يهدف المسيح أن يحصل الإنسان على مستلزمات حياته العادية ، كفاية يومه الحاضر أو يومه القادم دون قلق وانزعاج . والإنسان يحصل على كفايته بالعمل والجهاد ، لا بالكسل والخمول . يحصل عليها بكونه يبذل جهداً أمينا فى الحرفة أو العمل الذى يقوم به ، وبذلك يستحق العامل خبز الكفاف . فإن المسيح لا يعلمنا أن نكون عالة على أحد .

لماذا يعطينا المسيح الخبز ؟

ـــ للشبع ... والكفاية ..

ومن يستطيع أن يعيش بدون الخبز ؟ فبالخبز يشبع الإنسان ويشعر بالكفاية . ولكن ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان . فإن الخبز الروحى ، وهو كلمة الله الحية التى تخرج من فم الله هو طريق الشبع والكفاية الروحية .

وهل يشبع الإنسان جسديا وهو جائع وعطشان إلى البر ؟ فالخبز الروحى والخبز الجسدى ، هما حاجة الإنسان الضرورية التى لا يقدرأن يعيش بدونها . وقد ذكرنا أن المقصود بالخبز كل ضروريات الحياة التى يحتاج إليها الإنسان ... الضروريات الجسدية والروحية .

ولهذا فالخبز للشبع الروحى والجسدى . ولكن يجب أن تطلب أولا ملكوت الله وبره . فهى (أولا) الخبز المقصود هنا .

ماذا يعلمنا خبز الكفاف ؟

ـــ خبز الكفاف هو الخبز الذى يقدمه الله فى الوقت المناسب ، يوما بيوم . وقصد المسيح بذلك أن نعتمد عليه فقط . فهو الذى يقدم لنا ما يكفى لحاجتنا روحياً وجسدياً .

كما يعلمنا أيضاً ألا نخاف على المستقبل . المستقبل مضمون فى يدىّ ذلك الذى معه أمرنا . لهذا لا نخاف ولا نجزع . فهو يعطينا خبز الكفاف فى الوقت المعين . أنظروا إلى طيور السماء إنها لا تزرع ولا تحصد ولكن أبوكم السماوى يعطيها طعامها . « الأشبال احتاجت وجاعت : أما طالبو الرب فلم يعوزهم شىء من الخير » .

هل علينا مسئولية لنحصل على (خبز الكفاف) ؟

ـــ نعم ...

الأمانة فى العمل الذى تقوم به كل يوم ، والأمانة نحو من تعمل معهم ، أو تعمل لأجلهم . فالكل يجب أن يعملوا بدون كسل ، فإن هذا العمل هو لله قبل أن يكون للانسان ويطالب الله كل واحد منا أن يكون أمينا فى عمله .

فسر أحدهم هذه الآية بهذه الجملة : « أعطنا اليوم أن نكون أمناء فى عملنا ، فنستحق الخبز الكافى الذى تهبه لنا من عندك » .

لماذا يتحدث هنا بصيغة الجمع ؟

ـــ إن الفكرة العامة فى الصلاة الربانية ، أنها تربط التلاميذ معاً كأسرة واحدة ، للآب الواحد . وهنا المعنى الرائع لاشتراكية التلاميذ

فى معيشة الوفرة والفرح ، إنه لابد من التعاون للوصول إلى الأهداف ـــ تعاون الأخوة معاً ، وتعاونهم مع الله . فإننا ونحن نعمل فى حياتنا اليومية العادية ، نحن عاملون مع الله .

ما هو أثر الحياة المادية على الايمان ؟

ـــ يصور لنا كاتب الأمثال هذه الفكرة (أمثال ٣٠ : ٨ و ٩) فى قوله : « لا تعطنى فقراً ولا غنى . أطعمنى خبز فريضتى لئلا أشبع وأكفر وأقول من هو الرب ، أو لئلا أفتقر وأسرق أتخذ اسم إلهى باطلا » . قال هوشع النبى عن شعب الله فى عصره على لسان الله : « لما رعوا شبعوا لذلك نسونى » . لذلك فإن السيد ينبر على الاهتمام بخبز الكفاف : فهناك أشخاص يصارعون لتكوين ثروات هائلة ، وينسون الخالق . وهناك أناس ليس لديهم الكفاف فيكفرون به . وهذا يذكرنا بقول السيد : « ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ، بل بكل كلمة تخرج من فم الله » .

الطلبة الخامسة

« واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا »

(متى٦ : ١٢)

« فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم ، يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوى . وإن لم تغفروا للناس زلاتهم ، لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم »

(متى ٦ : ١٤ ، ١٥)

عبارتان ، أولاهما جزء من الصلاة الربانية ، وثانيهما تعقيب للصلاة الربانية . وكلاهما يحمل نفس المعنى .

ما معنى « المغفرة » ؟

ـــ المغفرة فى العبرانية « كفر » بمعنى الغطاء والستر .

والمعنى المقصود هنا أن خطايا الإنسان تستر فى دم المسيح ، وعندما تتغطى بالدم يحصل الإنسان على مغفرة الخطايا . فإنه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة . وهناك فرق بين المغفرة والعفو . فإنه يمكنني أن أغفر إساءة إنسان إلىّ ، بمعنى أنى أسترها ولا أشوهه ، ولكن ليس لى العفو . فالعفو يصدر من صاحب القضاء . فإن كنت مخلصا فى مغفرتى لإساءة إنسان ، فإنى أطلب له من الله العفو فيعفو الله عنه . وهكذا ، فإننى عندما أطلب غفران الله لخطاياى ، فأنا أطلب منه الغفران والعفو معاً .

ما هو العهد الوحيد فى الصلاة الربانية الذى يأخذه الانسان على نفسه ؟

ـــ العهد هو : « كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا » . وفى هذا يتعهد الإنسان بأن يغفر لأخيه كل غلطاته ولكنه ذكر المسيح مثلا فى (مت ١٨ : ٢٣ ـــ ٢٥) قال : قال مديون سامحه المدين بالمبلغ الذى عليه ، فخرج المديون باراً ليس عليه دين . قابل شخصاً آخر له عليه دين . فطالبه به . عرف المداين الأول الأمر فقال له : « لقد سامحتك بالأكثر ، فلماذا لا تسامح أخاك بالقليل » وقال السيد المسيح (مرقس ١١ : ٢٥) : « ومتى وقفتم تصلون فاغفروا إن كان لكم على أحد شىء لكى يغفر لكم أيضاً أبوكم الذى فى السموات زلاتكم » . كما سامحنا بالكثير يجب أن ننسى أخطاء الناس القليلة ضدنا .

لماذا لا يغفر لنا المسيح الا إن غفرنا للآخرين ؟

ـــ لهذا أسباب كثيرة منها :

١ ـــ إن لم نغفر نحن للآخرين ، لسنا مستعدين أن يغفر لنا الله خطايانا . ومعنى ذلك أن خطايا الحقد والكراهية والانتقام لا يمكن لله أن يغفرها إلا إن غفرنا نحن الآخرين . وإن لم نغفر تبقى معنا هذه الخطايا وكيف يمحوها الله ونحن نريدها باقية .

ذهب شخص إلى الراعى وقال له : « لا يمكن أن أتناول من جسد الرب ودمه إلا بعد أن أتصالح مع زوجتى » . فتدخل الراعى في الأمر ، وحاول أن يتم الصلح بينهما قبل يوم الأحد . وبينما يهتم الراعى بالأمر ، وجد الرجل قاسياً جداً فى طبعه ، وشديداً فى طلباته . حاول الراعى مع الرجل أن ينسى الماضى ، ويبدأ من جديد فى شركته مع زوجته . فرفض الرجل ، ووضع شروطاً قاسية شديدة لرجوع زوجته إليه . وأخيراً قال الراعى للرجل : « حقاً . لا يمكنك أن تتناول من

جسد الرب ودمه . لا يمكنك أن تكون فى شركة مع الله . إن كنت غير مستعد أن تسامح زوجتك ، وأن تقبلها بالمحبة ، فكيف يمكن أن يسامحك الله ، ويقبلك بالمحبة » ؟

هناك خطايا إجتماعية . فالخطايا الشخصية هى التى تتصل بحياة الإنسان الشخصية مثل الطمع والكذب . أما الخطايا الاجتماعية فهى الخطايا التى تتصل بالآخرين مثل احتقار الغير ، الأنانية ، كراهية الآخرين ، والانتقام ، وكيف يمكن للمسيح أن يغفر لنا خطايانا ما لم تكن علاقتنا سليمة وفى سلام .

كيف يغفر لنا المسيح هذه الخطية إن كنا نرفض أن نغفر للغير ؟

٢ ــ الغفران الإلهى ــ كالسلام ــ لابد من تفاعل الجانبين معه . فلن يحدث سلام بين اثنين ما لم يتراض الإثنان . وهكذا فلن يحدث غفران إلهى للبشر ، ما لم يمتلىء قلب الإنسان بالغفران ــ معنى وإيمانا . يترجم أحد المفسرين هذه الطلبة بقوله : « أغفر لنا ذنوبنا بمقدار ما نغفر نحن للمذنبين إلينا » . فكيف يتم غفران فى وقت لا يصفو فيه قلب الإنسان صفاء كاملا .

٣ ــ يرتبط الغفران بمحاولة الإنسان فهم الإنسان الآخر الذى يسىء إليه . فمن أدراك ، قد يكون الذى أساءك ضحية شخص دفعه ، أو ضحية أسلوب تربية نشأ عليه أو ضحية مشكلة معينة . فهل تلتمس المعاذير للناس . لقد التمس يسوع المعاذير لنا وهو يقول « أغفر لهم ، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون » (لوقا ٢٣ : ٢٤)

٤ ــ إن أردنا أن نتمتع بغفران الله ، فلابد أن نتعلم درساً فى « المحبة » . فإن أردنا أن نحمل صليب يسوع ونتبعه ، فإننا نعبر فى طريق حب الغير ، وبذل النفس فى سبيلهم ، فإن الرب يسوع يلخص الناموس فى قوله « تحب قريبك كنفسك » (متى ٢٢ :

٣٩) . أو ليس حبنا للناس هو وليد حب الله لنا ، فقد أحبنا فضلا .

الطلبة السادسه

لا تدخلنا فى تجربة ، لكن نجنا من الشرير

(متى ٦ : ١٣)

ما معنى « تجربة » ؟

ـــ التجربة تعنى واحدة من هذه المعانى الثلاثة :

١ ـــ إغراء الإنسان وإسقاطه فى الخطية .

٢ ـــ فحص الإنسان وامتحانه .

٣ ـــ تصفية وتنقية حياة الإنسان .

فالتنقية نراها فى قول كاتب المزمور (٢٦ : ٢) : « جربنى يارب وامتحنى . صفّ كليتى وقلبى » . ولذلك ينادى الرسول يعقوب بأن هذا النوع من التجارب نوع ممتاز ومفيد (١ : ٢) : « أحسبوه كل فرح ياإخوتى حينما تقعون فى تجارب متنوعة » .

أما الفحص والامتحان فنجده فى امتحان الله لإبراهيم ، أب المؤمنين : « وحدث بعد هذه الأمور ، أن الله امتحن إبراهيم » (تكوين ٢٢ : ١) . فإنه « بالإيمان قدم إبراهيم اسحق وهو مجرب ، قدم الذى قبل المواعيد ، وحيده » (عبرانيين ١١ : ١٧) .

أما الإغراء للسقوط فى الخطية فهو المشكلة الحقيقية التى تقدم طلبة لله أنه لا يدخلنا فيها .

هل يجرب الله أولاده ؟

ـــ الله لا يجرب أولاده للسقوط فى الخطية . الشيطان هو الذى

يغرى الإنسان ليعمل الشر . أغرت الحية حواء بمكرها ، فسقطت حواء فى خطية العصيان . وجرب إبليس أيوب لكى ينكر أيوب الله ومراحمه . فالله لا يجرب أحداً بالشرور .

وفى هذا يقول الرسول بولس لكنيسة كورنثوس فى رسالته الأولى إليها (١٠ : ١٣) : « لم تصبكم تجربة إلا بشرية . ولكن الله أمين الذى لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون ، بل سيجعل مع التجربة المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا » . ويقول الرسول يعقوب (١ : ١٣) : « لا يقل أحد إذا جرب إنى أجرب من قبل الله . لأن الله غير مجرَّب بالشرور وهو لا يجرِّب أحداً » .

هل يسمح الله للشيطان بتجربة المؤمن ؟

ـــ أحيانا يسمح فعندما جاء الشيطان إلى الله يطلب منه أن يجرب أيوب ، سمح له الله . لم يكن الله يريد أن يدخل أيوب فى التجربة ، ولكنه سمح للشيطان لكى يعرف أيوب نفسه أكثر . ولكى يتمجد الله فى نجاح أيوب فى التجربة . ولكن الله سمح للشيطان أن يجرب أيوب تحت شروط . قال الرب للشيطان : « هوذا كل ما لأيوب فى يدك . وإنما إليه لا تمد يدك » (أيوب ١ : ١٢) . فلم يسمح الله للشيطان أن يجرب أيوب فى روحه . بل كانت التجربة فى ممتلكات أيوب فقط . والممتلكات شيء ليس له قيمة أمام نفس الإنسان الغالية .

من هو الشرير ؟

ـــ إبليس . إنه لا يقصد هنا الشر ذاته ، الذى هو العمل الشرير ، بل يقصد إله الشر .

كيف يمكن أن ننجو من الشرير ؟

ـ هناك طرق كثيرة جداً يستخدمها الله لكى ننجو من الشرير ، منها :.

١ ـــ قد يحول الله الشر إلى خير (قصة أيوب) « لأننا نعلم أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله » .

٢ ـــ قد يغير الحوادث ، ويستجيب للصلاة ، فتختفى التجربة (قصة البحر الأحمر مع موسى) .

٣ ـــ قد يرشدنا بتفكير حكيم لنعرف كيف نحل المشكلة .

٤ ـــ قد يعطينا الشجاعة لنهرب من الشرير (قصة يوسف) .

هل يمكن أن ينتصر الانسان على هذه التجارب القوية والخطيرة التى تواجهه ؟

ـ إنك بقوة الله قادر أن تنتصر . وفى هذا قال يوحنا الرسول فى رسالته الأولى (٢ : ١٣ و ١٤) « أكتب إليكم أيها الآباء لأنكم قد عرفتم الذى من البدء . أكتب إليكم أيها الأحداث لأنكم قد غلبتم الشرير . أكتب إليكم أيها الأولاد لأنكم قد عرفتم الآب . كتبت إليكم أيها الآباء لأنكم قد عرفتم الذى من البدء كتبت إليكم أيها الأحداث لأنكم أقوياء وكلمة الله ثابتة فيكم وقد غلبتم الشرير » . وقال بولس الرسول : « أمين هو الرب الذى سيثبتكم ويحفظكم من الشرير » (تسالونيكى الثانية ٣ : ٣) .

وقد ننتصر على التجربة بالمقاومة والصراع « فقاوموه راسخين فى الإيمان ، عالمين أن نفس هذه الآلام تجرى على إخوتكم الذين فى العالم » (بطرس الرسول الأولى ٥ : ٩) .

ما معنى قولنا فى الصلاة لا تدخلنا فى تجربة لكن نجنا من الشرير ؟

ــ معناه لا تسمح للشيطان بأن يدخلنا فى تجربة لكى نسقط فى الخطية . وإن سمحت له بأن يجربنا ساعدنا لكى ننتصر عليه ولا نسقط فى التجربة .

نحن نصلى لكى يبعد الله التجربة عنا . ولكن إن جاءت التجربة علينا أن نصلى لكى ننتصر عليها . وهذه الصلاة اعترافا منا بأننا ضعفاء ، وأن النصر بالمسيح فقط . وفى هذا قال يسوع فى صلاته الشفاعية (يوحنا ١٧ : ١٥) : « لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير » .

الخاتمة

لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين

(متى ٦ : ١٣)

وهنا يقدم الإنسان تقديره لله الملك وصاحب الملك ، والقوى وصاحب القوة التى تدعم ملكوته ، والمجيد وصاحب المجد .

آمين

كلمة معناها الأصلى « بالحقيقة » أو « ليكن هذا » .

وعندما نستخدمها فى ختام الصلاة نقصد بها هذا المعنى :

« لقد كنت أمينا فى صلاتى لك — ياإلهى — مخلصا فى كل كلمة قلتها . وإننى أثق فى أمانتك أن تستجيب لتلك الصلاة . فأنت ملكى . عندك القوة والمقدرة للاستجابة ، والغرض الأساسى هو مجدك » .

المثل الثالث : فى الصوم

وَمَتَى صُمْتُمْ فَلاَ تَكُونُوا عَابِسِينَ كَالْمُرَائِينَ . فَإِنَّهُمْ يُغَيِّرُونَ وُجُوهَهُمْ لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ صَائِمِينَ . اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ .

وأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صُمْتَ فَادْهُنْ رَأْسَكَ وَاغسِلْ وَجْهَكَ .

لِكَيْ لاَ تَظْهَرَ لِلنَّاسِ صَائِماً بَلْ لأَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ . فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً .

ما هو الصوم ؟

ـــ هو الانقطاع عن الأكل لغرض دينى مقدس .

ما هى صيامات اليهود فى العهد القديم ؟

ـــ كان اليهود يصومون خمس أو ست مرات فى السنة بالإضافة إلى صيامات أخرى . وقد كان بعض الفريسيين يصومون فى يومى الخميس والاثنين ، وذلك لأن موسى صعد إلى الجبل يوم الخميس ، ونزل من على الجبل ومعه لوحى الشريعة يوم الاثنين .

وفى أيام السبى ظهرت الصيامات الأربع الآتية :

لذكرى سبى أورشليم (إرميا ٥١ : ٧ ، ٥٢ : ٦)

لذكرى خراب المدينة والهيكل (إرميا ٥٢ : ١٢ ، زكريا ٧ : ٣)

لذكرى قتل جدليا (إرميا ٤١ : ١ و ٤)

لذكرى بدء السبى (إرميا ٥٢ : ٤ ، زكريا ٨ : ١٩)

وقد كان يوم الفداء العظيم يوم صوم عند اليهود أيام المسيح . ويرجح أن هذا اليوم هو الصوم الإجبارى الوحيد عند اليهود أيام المسيح (لاويين ١٦ : ٣١) .

ما هى عادات الصوم عند اليهود ؟

ـــ إرتبط بالصوم عند اليهود بعدم الأكل وعدم الشرب ، عدم الاستحمام وعدم لبس الصندل ، عدم غسل الوجه ، مع وضع المسوح والرماد على الرأس .

قيل إن رأوبين ، عندما أحس بالشر الذى صنعه مع أخيه يوسف حزن ، ولم يشرب خمراً ولا مسكراً ولم يأكل لحما ولا مشهيات ، وشمعون صام مدة عامين لنفس السبب . أما يهوذا ، فعندما أحس بشره مع ثامار ، بقى حتى كبر دون أن يأكل لحما أو أن يشهد ما يمتع به نفسه .

هل هناك صوم فى العهد الجديد ؟

ـــ نعم . وهناك إشارات قليلة له ، منها ما يختص بالفرز للخدمة « وبينما هم يخدمون الرب ، ويصومون ، قال الروح القدس : أفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه » (أعمال الرسل ١٣ : ٢) وارتبط الصوم مع الصلاة فى وضع الأيادى ، والإطلاق للخدمة ، وانتخاب القسوس (أعمال الرسل ١٣ : ٣ ، ١٤ : ٢٣) .

إلا أن بعض الصيامات المذكورة فى العهد الجديد هى إشارة للصيامات التى كان اليهود يمارسونها ، مثل صيامات كرنيليوس (أعمال ١٠ : ٣٠) « فقال كرنيليوس منذ أربعة أيام إلى هذه الساعة كنت صائما وفى الساعة التاسعة كنت أصلى فى بيتى وإذا رجل قد وقف أمامى بلباس لامع » .

وصلاة حنة « وهى أرملة نحو أربع وثمانين سنة لا تفارق الهيكل عابدة بأصوام وطلبات ليلاً ونهاراً » (لوقا ٢ : ٣٧) .

ما هو الصوم المسيحى ؟

ـــ الصوم ليس وسيلة لتعذيب الجسد ، ولا يجوز أن يكون كذلك ، فالجسد هيكل للروح القدس . والصوم ليس ألما ، فالمسيح لا يطالبنا بفرائض مؤلمة . والصوم ليس وسيلة للاحساس بالجوع ، وبالتالى

للاحساس بحاجة المحتاجين والفقراء . فلا يأتى عادة بمثل هذه النتيجة .

الصوم الكثير ليس دليل التقوى ، فكم من أناس يمارسون الصوم ـــ كما مارسه اليهود قديماً ـــ وسيلة لإرضاء الله ، أو لانتظار خلاصه وليس الصوم كذلك وكم من أناس يصومون ليظهروا صائمين فيحصلوا على مدح الناس ـــ كما سيأتى الشرح فيما بعد ـــ وهذا صوم باطل من أساسه .

ليس الصوم وسيلة صحية ، كما يدَّعى البعض ، فأنواع الطعام التى تؤكل تعطى صحة أفضل أو حياة أمتع ، وحتى إن كان الصوم يأتى لهذه النتيجة فلا يجوز أن تكون هدفها .

قد يكون الصوم فترة تدريبية للذات ، أو لخلق عادات جديدة تتناسب مع الإيمان المسيحى ، أو تدريباً للنفس على ممارسات روحية عميقة والتفرغ لها . إن الأهداف الروحية أسمى وأهم .

يحتاج الإنسان للتدريب الذاتى ولتكوين العادات فى أعمال عديدة كالتدريب على الموسيقى أو الحرب أو البحوث العلمية وغير ذلك . وهو بالأحرى أكثر أهمية فى العبادة لله وتكوين عادات تتفق مع مبادىء السيد المسيح .

إن الصوم المسيحى صوم شخصى سرى ، فرح موقوت باختيار الإنسان لظروفه الروحية .

ما هو عيب الصوم عند اليهود ؟

ـــ كان اليهود يتخذون من الصوم فرصة لإعلان برهم الذاتى . فلو صاموا يومى الإثنين والخميس وكانا من أيام السوق ، ظهروا فى الأسواق والساحات بمظاهر مزرية ليبرزوا للناس صومهم ، وليحصلوا

على امتداح الغير لتقواهم . لم يصوموا للصوم ذاته ، بل صاموا للحصول على مدح الناس وإعجابهم . وقف الفريسى يصلي فى الهيكل متباهياً « أصوم مرتين فى الأسبوع » (لوقا ١٨ : ١٢) .

ما هى مواصفات الصوم التى يقدمها المسيح ؟

ــ الصوم فى نظر المسيح أمر شخصى ، لا يجوز إعلانه للناس . وهو يرتبط بالفرح الروحى . فإن دهن الرأس بالزيت كان عادة من عادات اليهود . وقد كانوا يستعملون زيت الزيتون لدهن وتدليك الجسم كله . فإن زيت الزيتون يحفظ الجسم من الجفاف خاصة فى الجو الحار . كما يجعل الجلد ناعما رطبا . ودهن الرأس أو تدليك الجسم بزيت الزيتون كان علامة من علامات الفرح . فلم يكن اليهودى يدهن رأسه يوم الفداء العظيم ، ولا أيام الحزن . لكن المسيح أراد أن يكون صوم اليهودى ، صوم الفرح لا صوم الحزن . لهذا يلزم أن يدهن اليهودى رأسه ويدلك جسمه بزيت الزيتون كعادته كل يوم . أما بالنسبة لنا ، فإن المسيح يريدنا أن نصوم بفرح فيكفى أن يشعر الإنسان بأن المسيح معه . هذا هو أقدس أفراح الإنسان . كما أن الصوم ينبغى أن يكون صورة لحياة الإنسان وهنا يكرر المسيح ثانية قوله « أبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية » ، فالله يرى الإنسان الصائم أكثر من الصوم ذاته .

الثقة في غير المنظور

لاَ تَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا عَلَى الأَرْضِ حَيْثُ يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ وَحَيْثُ يَنْقُبُ السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ * بَلِ اكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا فِي السَّمَاءِ حَيْثُ لاَ يُفْسِدُ سُوسٌ وَلاَ صَدَأٌ وَحَيْثُ لاَ يَنْقُبُ سَارِقُونَ وَلاَ يَسْرِقُونَ * لأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضًا * سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ. فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّرًا * وَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ شِرِّيرَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ مُظْلِمًا * فَإِنْ كَانَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظَلاَمًا. فَالظَّلاَمُ كَمْ يَكُونُ لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ

يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ . لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ * لِذٰلِكَ أَقُولُ لَكُمْ لاَ تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَبِمَا تَشْرَبُونَ . وَلاَ لِأَجْسَادِكُمْ بِمَا تَلْبَسُونَ * أَلَيْسَتِ الْحَيَاةُ أَفْضَلَ مِنَ الطَّعَامِ وَالْجَسَدُ أَفْضَلَ مِنَ اللِّبَاسِ * أُنْظُرُوا إِلَى طُيُورِ السَّمَاءِ . إِنَّهَا لاَ تَزْرَعُ وَلاَ تَحْصُدُ وَلاَ تَجْمَعُ إِلَى مَخَازِنَ . وَأَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ يَقُوتُهَا * أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ بِالْحَرِيِّ أَفْضَلَ مِنْهَا . وَمَنْ مِنْكُمْ إِذَا اهْتَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى قَامَتِهِ ذِرَاعًا وَاحِدَةً * وَلِمَاذَا تَهْتَمُّونَ بِاللِّبَاسِ تَأَمَّلُوا زَنَابِقَ الْحَقْلِ كَيْفَ تَنْمُو . لاَ تَتْعَبُ

وَلاَ تَغْزِلُ * وَلٰكِنْ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ وَلاَ
سُلَيْمَانُ فِي كُلِّ مَجْدِهِ كَانَ يَلْبَسُ كَوَاحِدَةٍ
مِنْهَا * فَإِنْ كَانَ عُشْبُ الْحَقْلِ الَّذِي يُوجَدُ الْيَوْمَ
وَيُطْرَحُ غَدًا فِي التَّنُّورِ يُلْبِسُهُ اللهُ هٰكَذَا
أَفَلَيْسَ بِالْحَرِيِّ جِدًّا يُلْبِسُكُمْ أَنْتُمْ يَا قَلِيلِي
الْإِيمَانِ . فَلاَ تَهْتَمُّوا قَائِلِينَ مَاذَا نَأْكُلُ أَوْ
مَاذَا نَشْرَبُ أَوْ مَاذَا نَلْبَسُ . فَإِنَّ هٰذِهِ كُلَّهَا
تَطْلُبُهَا الأُمَمُ . لِأَنَّ أَبَاكُمُ السَّمَاوِيَّ يَعْلَمُ
أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هٰذِهِ كُلِّهَا * لٰكِنِ اطْلُبُوا
أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ وَهٰذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ
لَكُمْ . فَلاَ تَهْتَمُّوا لِلْغَدِ . لِأَنَّ الْغَدَ يَهْتَمُّ بِمَا
لِنَفْسِهِ يَكْفِي الْيَوْمَ شَرُّهُ .

المثل الأول :

فى الكنز

لا تكنزوا لكم كنوزا على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون ، بل اكنزوا لكم كنوزا فى السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ ، وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون ، لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضا .

(متى ٦ : ١٩ ـــ ٢١)

ماذا يقصد المسيح بالكنوز ؟!

ـــ الكنز هو الشيء العظيم القيمة وغالى القدر . كل إنسان يسعى ليحصل على كنز أو كنوز . والكنوز هى الأهداف السامية للانسان : التلميذ يريد أن يكون طبيبا ، أو مهندساً ، والزوجة تريد نسلا ، وهكذا . إن الكنوز هى الأهداف التى يتمنى الإنسان أن يصل إليها ، ويشعر بالسعادة بتحقيقها .

إلا أن المسيح يسعى لهدف أسمى وأعلى من ذلك . فهناك كنز أبدى أزلى ، كنز لا يقدر بثمن ، يريد المسيح أن يحصل عليه كل إنسان .

لقد اعتبر اليهود ، أن أعمال الخير كنوز فى السماء يحفظها الله للانسان . ليست هذه كنوزاً . فالحياة المسيحية لا تعتمد على الأعمال بل على الإيمان ، فإنه ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد .

إن الكنز الذى يتحدث عنه المسيح هنا أن حياتنا تختفى فى

المسيح . فكلما حرصنا على حفظ حياتنا بطريقتنا الخاصة كلما خسرناها ، وكلما حرصنا على أن نخسر حياتنا لأجل المسيح كلما كسبناها . إن المسيح لا يقصد متع الدنيا الفانية ، أو أعمال الإنسان مهما كانت صالحة أو طيبة ، بل يقصد ما يعيش للدهر ــ حياة الإنسان ذاتها .

ماذا يقصد المسيح بالسوس أو الصدأ ؟

ــ السوس هو « العث » الذى يأكل الملابس والصد أهو « الآكلة » أو « القارضة » التى تأكل المعادن أو الفضة

ولعل قصد المسيح هنا أن الذى يعتبر أن الماديات فقط هى كنوزه ، فيسعى إليها ويهتم بها ، فإنه يوما ما سوف لا يجدها . ألم يقل يعقوب الرسول (٥ : ٢ و ٣) : « غناكم قد تهرأ ، وثيابكم قد أكلها العث . ذهبكم وفضتكم قد صدئا ، وصدأهما يكون شهادة عليكم ويأكل لحومكم كنار . قد كنزتم فى الأيام الأخيرة » . وقال الجامعة (٥ : ١١) « إذا كثرت الخيرات كثر الذين يأكلونها وأى منفعة لصاحبها إلا رؤيتها بعينه » . وقال كاتب الأمثال (٢٣ : ٥) : « هل تطير عينيك نحوه وليس هو . لأنه إنما يصنع لنفسه أجنحة . كالنسر يطير نحو السماء » .

ماذا يقصد المسيح بالكنز الذى فى السماء ؟

ــ يقصد أن يوجه الانسان تفكيره الى الله . فان كان هدف الانسان الرئيسى هو جمع المال ، فإنه يضل . ولكن لو كان هدف الانسان الرئيسى ارضاء الله ، وطاعته ، فإنه يربح كثيراً .

هذا لا يعنى أن يتكاسل الانسان ويتراخى ويهمل ، ويترك الله يعمل كل شىء . فهذا غير طبيعى . فالانسان يعمل ويجاهد ويشقى ، لكنه لا ينسى الله ، فى سبيل تحقيق حياته .

المثل الثانى :

فى السراج

سراج الجسد هو العين : فإن كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيرا . وان كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلما فان كان النور الذى فيك ظلاما فالظلام كم يكون .

(متى ٦ : ٢٢ ، ٢٣)

لماذا يصف المسيح بأن العين هى سراج الجسد ؟

ــ إن الجسد كله يأخذ نوره من العين . فالعين هى التى تشهد الطريق ، فتتحرك القدم ، أو اليد . والعين هى التى تشهد أولا ثم تحدث السرقة والقتل والشهوة ، أو يحدث عكس ذلك . إن شهدت العين الماء من بعيد ، فجريت وراءه ، قد تكتشف فيما بعد أنه ليس ماء ، ولكنه سراب . فكم من حالات حولت فيها العين صاحبها إلى سراب الخطية والشر .

ماذا يقصد المسيح بالعين البسيطة ؟

ــ إنه يقصد العين البسيطة بساطة الطفل ... العين التى لا ترى سوى شىء واحد ، وتعنى ذات الشىء .

إن صاحب العين البسيطة هو النقى ، المستقيم ، الأمين ، الشريف ، صاحب الغرض الواحد . أما صاحب العين غير البسيطة فهو الشرير المعوج فى كل طرقه ، الذى لا يعنى ما يقول ، والذى لا يسلك طريقاً مستقيما .

إن البساطة هى الوضوح والنقاوة ووحدة الغرض . وعدم البساطة هى الأنانية والجشع والتطفل إلى غير ذلك .

إن البساطة هى عبادة المسيح بقلب مخلص وإيمان عميق ، وعدم البساطة هى إعطاء المسيح جزءاً من القلب وإعطاء الجزء الباقى لغير المسيح .

ما هو النور والظلام ؟

ـــ كانت الخادمة العمياء ، كلما سمعت صوت إنسان فى الغرفة ، قالت له : « خذنى خارج الغرفة أريد مكانا منيراً فالغرفة مظلمة » ولكن الظلام ليس فى الغرفة ، بل فى عينيها . فالظلام هنا هو ظلام القلب الذى لم يولد من فوق ، الظلام هو حياة الإنسان الذى يجمع كنوزه ، على الأرض ، ويعبد نفسه ، ويخدم ذاته ، وليس للمسيح مكان فى حياته ، فلا عجب إن كانت حياة ذلك الإنسان ظلام فى ظلام . ويزيد الظلام كلما وقف فى منتصف الطريق بين الخير والشر فإن نور الشمس الذى يذيب الشمع يجفف الطين أيضاً .

صاحب العين الشريرة ، الذى يقف بين الخير والشر ، فى خطر عظيم لأن النور الذى فيه يصير ظلاما . أما النور الحقيقى ، فهو ذاك الذى قال عن نفسه : « أنا هو نور العالم » . عندما نعبد النور الحقيقى يسكن النور فينا ، فننير لأنفسنا ولغيرنا .

المثل الثالث :

الله والمال

لا يقدر أحد أن يخدم سيدين . لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر . لا تقدرون أن تخدموا الله والمال .

(متى ٦ : ٢٤)

ما صلة الحديث عن العين البسيطة بالحديث عن المال والله ؟

ـــ ينتقل الحديث من العين البسيطة ، إلى الحديث عن خدمة سيدين . فيقول يسوع « لا يستطيع أحد أن يخدم سيدين ، فإما أنه يبغض الواحد ويحب الآخر ، أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر . لا تستطيعو أن تخدموا « الله » و « المال » . وهذا تفسير تطبيقى عملى لفكرة العين البسيطة . العين البسيطة تخدم الله وحده ، لأنها وحيدة الغرض ، أما العين الشريرة ، فهى تخدم الله متى كان هذا لفائدتها ـــ ثم تخدم المال ـــ متى كان هذا يحقق أهدافها . أولئك الذين وصفهم يعقوب الرسول (٤ : ٤) : « أيها الزناة والزوانى ، أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله . فمن أراد أن يكون محباً للعالم ، فقد صار عدوا لله » .

ما صلة الحديث عن الكنوز بالحديث عن الله والمال ؟

ـــ هناك من يعتبرون أن كنزهم الوحيد هو الله ، أو هو حلول

الله فيهم ، أو هو حصولهم على حياة روحية مقدسة يسودها الله وتعيش فى طاعة . وهناك من يعتبرون أن أموالهم هى كنوزهم ، فيسعون وراءها ، ويبذلون الجهد فى سبيلها .

لماذا يتحدث عن الله والمال « كسيدين » ؟

ــ حياة الإنسان تبحث دائما عن سيد . هناك من وجدوا أنفسهم أسياداً لثرواتهم ، وهناك من وجدوا فى الله سيداً لهم . فالذين اتخذوا يسوع سيدا إتخذوه باعتباره كنزهم الحقيقى .

ماذا قصد المسيح بكلمة « يخدم » ؟

ــ إن كلمة يخدم تعنى الملكية المطلقة الكاملة . فالعبد فى نظر القانون الرومانى خادم تحت السيادة المطلقة لسيده ، لا حقوق له ، ولا ملكية . فالذى يخدم الله يسلم له السيادة المطلقة على حياته ، والذى يخدم المال يسلم له قيادة نفسه .

ماذا يقصد بالمال ؟

ــ يقصد العالم أو الشيطان أو ماديات الحياة .

هل المال شر ؟ وهل يمنع المسيح الملكية ؟

ــ لقد كان المسيح فقيراً جداً ، حيث لم يكن له أين يسند رأسه (لوقا ٩ : ٥٨) ، ومع ذلك فإن المسيح لم يمنع الملكية الشخصية . ولم يربط بين الغنى وعدم الإيمان سوى فى حالة أولئك الذين يتكلون على غناهم . عندما تحدث المسيح عن الغنى ولعازر لم يكن يقصد أن يصف الغنى بالشر والفقر بالخير (لوقا ١٢ : ١٦ ــ ٢١) فلقد كان إبراهيم أب المؤمنين غنيا جداً . وزكا العشار كان له بيت (لوقا ١٦ : ٢ ــ ٩) .

وهناك النسوة اللائى خدمن يسوع من أموالهن (لوقا ٨ : ٣) ، ومنهن يونا امرأة خوزى وكيل هيرودس وسوسنه وكثيرات . وهناك مريم ومرثا ولعازر — من أحباء يسوع — وكان لهم بيت يملكونه . وهناك يوحنا مرقس الذى أضاف الكنيسة الأولى فى عليته (أعمال الرسل ١٢ : ١٢) . وكان عند ليديا — بياعة الأرجوان — مقتنيات وبيت أضافت فيه بولس وسيلا (أعمال ١٦ : ١٥) . أما تلاميذ يسوع فكان منهم الصيادين الذين امتلكوا قوارب وشباكا (يو ٢١ : ٣) . المال فى ذاته ليس شرا . يمكن أن يكون المال بركة عظيمة . كثيرون من المؤمنين الأغنياء يخدمون الرب بما لهم وعطاياهم .

متى يصبح المال سيدا على الانسان ، وتتعارض سيادته مع سيادة الله عليه ؟

— يصبح المال سيدا على الإنسان فى الظروف الآتية :

(١) عندما يتكل الإنسان على أمواله . وقد ضرب يسوع مثلا فى ذلك (لوقا ١٢ : ١٦ — ٢١) قائلا : « إنسان غنى أخصبت كورته . ففكر فى نفسه قائلا : ماذا أعمل لأن ليس لى موضع أجمع فيه أثمارى ؟ وقال : أعمل هذا ، أهدم مخازنى ، وأبنى أعظم ، وأجمع هناك غلاتى وخيراتى ، وأقول لنفسى يانفسى لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة . استريحى وكلى واشربى وافرحى . فقال له الله : ياغبى هذه الليلة تطلب نفسك منك . فهذه التى أعددتها لمن تكون ؟ هكذا الذى يكنز لنفسه وليس غنياً لله » .

وقد تحدث مرقس عن شاب غنى التقى بيسوع ، وفيما هو خارج إلى الطريق ركض واحد وجثا له ؟ وسأله : أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحيوة الأبدية ، فقال له يسوع : لماذا تدعونى صالحاً ؟ ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله ؟ أنت تعرف الوصايا . لا تزن .

لا تقتل . لا تسرق . لا تشهد بالزور . لا تسلب . أكرم أباك وأمك . فأجاب وقال له : يامعلم هذه كلها حفظتها منذ حداثتى . فنظر إليه يسوع وأحبه ، وقال له : يعوزك شيء واحد . إذهب بع كل مالك وأعط الفقراء فيكون لك كنزا فى السماء وتعال إتبعنى حاملا الصليب (مرقس ١٠ : ١٧ — ٢١) .

وهذا هو الذى دفع يسوع أن يقول لتلاميذه : « ما أعسر دخول ذوى الأموال إلى ملكوت الله » (مرقس ١٠ : ٢٣) .

وهذا ما وصفه يعقوب الرسول (٥ : ١ — ٥) « هلموا الآن أيها الأغنياء أبكوا مولولين على شقاوتكم القادمة . غناكم قد تهرأ وثيابكم قد أكلها العث ، ذهبكم وفضتكم قد صدئا وصدأهما يكون شهادة عليكم ويأكل لحومكم كنار ، قد كنزتم فى الأيام الأخيرة . هوذا أجرة الفعلة الذين حصدوا حقولكم المنجوسة منكم تصرخ وصياح الحصادين قد دخل إلى أذنى رب الجنود . قد ترفهتم على الأرض وتنعمتم وربيتم قلوبكم كما فى يوم الذبح » .

(٢) يحذر يسوع من اتخاذ الحصول على الثروة هدفا أساسياً فى الحياة ، وبذلك قد يمارس الإنسان وسائل غير كريمة وغير مسيحية للوصول إلى بغيته . فإن غرور الغنى قد يبعد الإنسان عن الكلمة الإلهية وعن طاعتها (متى ١٣ : ٢٢) . وقد أراد بولس أن يوضح هذه الحقيقة لتلميذه تيموثاوس فى رسالته الأولى إليه (٦ : ٨ — ١٠) « فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما . وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون فى تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة تغرق الناس فى العطب والهلاك . لأن محبة المال أصل لكل الشرور الذى إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة » .

(٣) إن الاستخدام الصحيح للمال ، أن يكون فى طاعة الله ، وأن نقدم منه لخدمة الله والمحتاجين . فعندما تحدث يسوع مع الشاب الغنى (لوقا ١٨ : ٢٢) « يعوزك أيضاً شيء . بع كل مالك ووزع على الفقراء فيكون لك كنز فى السماء وتعال اتبعنى » . لم يقصد الإفلاس ، قدر ما قصد أن هذا الشاب الذى يتكل على أمواله ، يتحول من كون المال مركزا لحياته وهدفا لها ، إلى أن يكون المال وسيلة يستخدمه فى الخير .

وفى هذا ، فالاستخدام الصحيح للمال ، هو أن كل شيء يوضع فى مكانه الصحيح . قال بولس الرسول فى رسالته إلى كنيسة رومية « فأعطوا الجميع حقوقهم . الجزية لمن له الجزية . الجباية لمن له الجباية . والخوف لمن له الخوف والإكرام لمن له الأكرام » (رومية ١٣ : ٧) .

هل للانسان الحرية أن يختار سيدا ؟

ــ الإنسان حر فى الاختيار ولكن يجب أن يختار له سيدا : الله أو المال ؟ إما أن يكنز كنوزه فى السماء أو على الأرض . والسيد فى أيام المسيح ــ كان له سلطان الحياة والموت لعبده فمن يحيا لله ينال الحياة الأبدية ، ومن يختار المال يذهب مع ماله إلى العذاب الأبدى .

أعظم خطر هو أن يصير الإنسان عبداً لا سيداً فعندما يصير الإنسان عبداً للمال ، ويصبح المال كل شيء فى حياته هنا الخطر .

المثل الرابع :

فى عدم القلق

لذلك أقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون . ولا لأجسادكم بما تلبسون أليست الحيوة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس انظروا الى طيور السماء . انها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع الى مخازن . وأبوكم السماوى يقوتها ألستم أنتم بالحرى أفضل منها ومن منكم اذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعا واحدة . ولماذا تهتمون باللباس تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو . لا تتعب ولا تغزل ولكن أقول لكم انه ولا سليمان فى كل مجده كان يلبس كواحدة منها فان كان عشب الحقل الذى يوجد اليوم ويطرح غدا فى التنور يلبسه الله هكذا أفليس بالحرى جدا يلبسكم أنتم يا قليلى الايمان فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس . فان هذه كلها تطلبها الأمم . لأن أباكم السماوى يعلم أنكم تحتاجون الى هذه كلها لكن اطلبوا أولا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لكم فلا تهتموا للغد . لأن الغد يهتم بما لنفسه . يكفى اليوم شره .

(متى ٦ : ٢٥ ــ ٢٤)

ماذا يعنى قول المسيح : (لا تهتموا) ؟

ــ يقصد المسيح بهذه الكلمة « لا تقلقوا قلقاً مستمراً على أمور الحياة المادية الحاضرة أو المستقبلة » . فإن بعض الناس صارت لهم العادة بأن يخافوا من المستقبل ، ويقلقوا على كل شيء ، على اللباس والطعام وغيرها .

لماذا نعتبر (القلق المستمر) أو (الاهتمام) خطية ؟

ــ القلق المستمر معناه عدم الثقة الكاملة فى الله . قال الرسول بولس لكنيسة فيلبى (٤ : ٦) : « لا تهتموا بشيء بل فى كل شيء بالدعاء والصلاة مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله » . وقال الرسول بطرس فى رسالته الأولى (٥ : ٧) : « ملقين كل همكم عليه ، لأنه هو يعتنى بكم » .

لماذا يهتم المسيح بالتحدث عن عدم القلق ؟

ــ هناك أسباب كثيرة أوردها المسيح فى الموعظة ووضحها . فقد شرح المسيح هذه الفكرة فى عشر آيات ، شرحاً وافيا .

١ ــ المسيح يريدنا أن نثق فيه أولا ، وأن نأخذه فى قلوبنا أولا . ومتى سكن المسيح فى قلوبنا صار لنا سلام كامل . وبذلك لا نقلق على المستقبل ، ولا نقلق على حاجاتنا الجسدية من طعام ولباس .

يريد المسيح أن يكون هو مركز الاهتمام . فإن طلبنا أولا ملكوت الله فإن هذه كلها تزاد لنا ، معنى ذلك أن الإهتمام الأول والأساسى يكون بطلب ملكوت الله . أما البركات الزمنية فيعطيها الله لنا بالإضافة على البركات الروحية .

فهل نطلب أولا ملكوت الله وبره فيصير ملكوت الله داخلنا . فتصبح لنا صداقة قوية مع المسيح الصديق المخلص الحبيب . إن من

يصير صديقاً للمسيح ، لن يقلق أبداً ، بل يكون دائما فى سلام . وذلك لأنه يثق فى محبة المسيح الغالية ، التى تعتنى به .

٢ ــ الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس . فإن كنا نهتم ، يجب أن نهتم أولا بالحياة ، الطعام يفنى ، واللباس يفنى ولكن نفس الإنسان تعيش إلى الأبد مع المسيح أو فى جهنم . الحياة ليست طعاما ، بل الطعام هو وسيلة الحياة . والحياة أهم من المعيشة ، رغم أن المعيشة تأخذ من الناس القسط الأكبر من وقتهم وجهودهم .

٣ ــ إن عدم القلق ليس ناموساً ولا شريعة ، بل هو صفة طبيعية لإنجيل المسيح . إن الذين يتبعونه هم الذين يحصلون على هذه النعمة وثمارها . إن الله يهبهم خيرات كثيرة ، كيف لا وقد وهبهم أصلا إبنه ؟

إن طيور السماء تجد عناية من الله . وزنابق الحقل ــ وهى نباتات فى عمر سنة واحدة ــ يعتنى بها الله . بل حتى عشب الحقل ، الذى قد لا يحصل من الناس على اهتمام أو عناية ، فإنه يحصل من الله على هذا الاهتمام . إن الطيور والنباتات ليست كائنات عاقلة تحس وتفكر ، وبالتالى فهى لا تنزعج على مستقبلها أما نحن فنحتاج لهذه الصفة من الطيور ، والتى تحصل عليها بايمان عميق فى الله .

إن القلق معناه أنك فقير الإيمان بالله ، وهذا أعظم الخطر لأن الإيمان هو الثقة بما يرجى والإيمان بأمور لا ترى . فالمؤمن لا يقلق لأنه يعيش بالإيمان متكلا على نعمة الله . فإنه مكتوب : « بالإيمان نسلك لا بالعيان ، وأما البار فبالايمان يحيا » .

٤ ــ حساب البشر يخطىء . جلس الغنى يحسب لنفسه : أنه سوف يبنى مخازن ، وسوف يأكل ويشرب لسنين كثيرة . ولكن السماء تقول له : « ياغبى » .. الحساب خطأ .

وحساب البشر ناقص . فمن يقدر أن يزيد على قامته ذراعا واحدة ؟ ومن يقدر أن يزيد على عمره لحظة واحدة ؟ وإعدادات البشر ناقصة : فمن يقدر أن يكسو زنابق الحقل أجمل وأفخر من سليمان فى كل مجده ؟

هناك الكثير من الأمور التى لا يقدر الانسان أن يعملها . ويحتاج إلى الايمان في شخص أعظم منه ، فى الخالق لكى يصنع له المعجزات .

فعندما تحسب الماديات ، لا تنسى أن يكون يسوع هو المرشد فى التفكير . لو كان لك المال لكى تبنى عمارة ، فلا تنسى أن تذكر أن المال ملك ليسوع وأن العمارة ملك ليسوع ، وأنه يجب أن تكون العمارة لمجد الله ، فلا تكون مركزاً للشر والخطيئة .

٥ ــ المسيح لا ينادى بالقدرية والتواكل .

فإن عدم القلق هنا ليس معناه الاستسلام للظروف لأنه لا مقدرة للانسان على شيء . فالاستسلام ترافقه عادة روح اليأس .

المسيح لا يعلمنا الكسل ، بل يعلمنا النشاط والجد والعمل والصراع والجهاد .

المسيح لا يعلمنا التواكل ، فالعالم لا يسير بالصدفة ولا بالحظ ، بل إن إرادة الله تقف وراء كل شيء .

المسيح لا يرفض التبصر بالعواقب ، والحذر من المخاطر ، والتخطيط للمستقبل ، والإعداد لمواجهة الغد ، إلا أن هذا لا يتم بقلق وانزعاج وعدم إيمان ، بل يسير باهتمام وإيمان عميق .

المسيح يرحمك من القلق على مشكلات قد تحدث فى الغد وقد لا تحدث . فلما تنزعج على أوهام قد لا تحدث . إنه يكفى اليوم شره . المسيحية تعطيك أن تخطط للمستقبل دون انزعاج ، وأن تسير ثابت الخطوات ، إلى أن تصل .

الباب الثالث

علاقة المسيحى بالعالم

(متى ٧)

٧ ـــ أسس المعاملة

ـــ فى عدم الإدانة ٧ : ١ ـــ ٦

ـــ فى المعاملة الرقيقة ٧ : ٧ ـــ ١٢

٨ ـــ آثار المعاملة

ـــ كأقلية ٧ : ١٣ و ١٤

ـــ وسط أغلبية ٧ : ١٥ ـــ ٢٣

ما هو القانون الذهبى ؟

ـــ « كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا أنتم أيضاً بهم » . هذا هو الناموس والأنبياء . أى أن هذا القانون الذهبى هو خلاصة الناموس الذى أعطاه الله لموسى ، وخلاصته وعظ الأنبياء

فقبل أن أعمل شيئا لأخى ، أسال نفسى : « هل أكون مسروراً لو عمل هو لى هذا » ؟ وبذلك أحكم على هذا العمل ، هل هو حسن ، أم ردىء ؟

والفكر الأساسى فى هذا هو المحبة الأخوية القوية . فإنه من جانب الله ، يستجيب هو لصلواتنا وطلباتنا بل إنه أيضاً يهبنا خيرات عظيمة . ولكنه فى نفس الوقت يريد أن نكون نحن المؤمنين معاً بروح واحد . لا نغاضب بعضنا بعضاً فى الطريق . بل نعيش معاً كأسرة واحدة ، تربطنا المحبة المسيحية المقدسة . هذا هو بر الله الذى فينا ، الذى يعمل لخير الآخرين .

٧ - أسس المعاملة مع غير المؤمنين

لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا . لِأَنَّكُمْ بِالدَّيْنُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ . وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ . وَلِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا * أَمْ كَيْفَ تَقُولُ لِأَخِيكَ دَعْنِي أُخْرِجِ الْقَذَى مِنْ عَيْنِكَ وَهَا الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ * يَا مُرَائِي أَخْرِجْ أَوَّلاً الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ . وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّداً أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ * لاَ تُعْطُوا الْقُدْسَ لِلْكِلاَبِ .

وَلاَ تَطرَحُوا دُرَرَكُم قُدَّامَ الْخَنَازِيرِ . لِئَلاَّ

تَدُوسَهَا بِأَرْجُلِهَا وَتَلْتَفِتَ فَتُمَزِّقَكُمْ .

اِسْأَلُوا تُعْطَوْا . أُطْلُبُوا تَجِدُوا . اِقْرَعُوا

يُفْتَحْ لَكُم * لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ . وَمَن

يَطْلُبُ يَجِدُ . وَمَن يَقْرَعُ يُفْتَحُ لَهُ * أَمْ أَيُّ

إِنْسَانٍ مِنكُمْ إِذَا سَأَلَهُ ٱبْنُهُ خُبْزًا يُعطِيهِ

حَجَرًا . وَإِنْ سَأَلَهُ سَمَكَةً يُعْطِيهِ حَيَّةً * فَإِنْ

كُنتُم وَأَنتُم أَشْرَارٌ . تَعْرِفُونَ أَن تُعْطُوا أَوْلاَدَكُمْ

عَطَايَا جَيِّدَةً فَكَم بِالْحَرِيِّ أَبُوكُمْ الَّذِي فِي

السَّمٰوَاتِ يَهَبُ خَيْرَاتٍ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ * فَكُلُّ

مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفعَلَ النَّاسُ بِكُمْ افْعَلُوا هٰكَذَا

أَنتُم أَيْضًا بِهِمْ . لِأَنَّ هٰذَا هُوَ النَّامُوسُ وَالأَنْبِيَاءُ

(متى ٧ : ١ — ١٢)

فى عدم الإدانة

لا تدينوا لكى لا تدانوا . لأنكم بالدينونة التى بها تدينون تدانون . وبالكيل الذى به تكيلون يكال لكم . ولماذا تنظر القذى الذى فى عين أخيك وأما الخشبة التى فى عينك فلا تفطن لها أم كيف تقول لأخيك دعنى أخرج القذى من عينك وها الخشبة فى عينك يامرائى أخرج أولا الخشبة من عينك . وحينئذ تبصر جيدا أن تخرج القذى من عين أخيك لا تعطوا القدس للكلاب . ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير . لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم .

(متى ٧ : ١ ــ ٦)

ما معنى الدينونة ؟

ــ الدينونة هى الحكم على الآخرين بأنهم مخطئون .

ما هى أنواع الدينونة ؟

(١) حكم القضاء عن طريق المحكمة . ويلزم لهذا دراسة أمينة غير متحيزة .

(٢) حكم مجالس الكنائس ومجامعها بحسب دستور كل كنيسة . ويلزم لهذا أيضاً دراسة القضية دراسة أمينة غير متحيزة . كما يلزم التسهيل فى الحكم وإعطاء الفرص الكافية للمتهم لتبرير نفسه وللإصلاح لو لزم الأمر . والسرعة فى مثل هذه الأحوال ضارة جداً . كما أن التحيز لا يتفق مع مبادىء المسيح .

(٣.) حكم الادارة : وهو الحكم على شخص بأنه مخطىء أوأنه يسىء الى العمل ، او يلحق به الضرر

(٤) حكم الفرد على الفرد ، وذلك بأن أحكم أنا على شخص ما بأنه مخطيء .

(٥) الحكم الفنى على المبادىء والقيم دون الأشخاص .

ما هى (الدينونة) التى يتحدث عنها هنا فى الأعداد من ١ — ٦ ؟

ــ هى حكم الفرد على الفرد وهى نوعان :

(١) حكمنا على الذين يسيئون إلينا : وينتج عن ذلك أن نخاصمهم أو نحتقرهم والمسيح يطلب منا أن نغفر لهم زلاتهم .

(٢) حكمنا على حياة الآخرين الشخصية .

أما الأنواع الأخرى من الحكم المذكورة أعلاه فهى ليست المقصوده هنا .

فما هو المقصود اذا بقول المسيح « لا تدينوا » ؟

ــ لعل المقصود هنا ليس مجرد « الحكم » على الغير ، بل حالة الانتقاد بشدة وبقسوة لتصرفات الغير . إنها حالة ذلك الذى أجلس نفسه رقيبا على سلوك الآخرين . وكأن المسيح يقول له « لا تكوّن عادة التفتيش عن أخطاء الغير ، وإبرازها ، والحكم عليها » .

ما هو القذى ؟

ــ يقصد المسيح « بالقذى » برادة الخشب الصغيرة جدا التى تسقط من المنشار . والمسيح النجار يتكلم من اختباره . إن المنشار وهو ينشر يسقط منه برادة صغيرة جداً هذه التى نسميها هنا

« القذى » .

ما هى (الخشبة) ؟

ــ يقصد المسيح بـ « الخشبة » ، قطعة الخشب الكبيرة ، وهى التى يسميها البعض « قورمة خشب » وهى تشبه « قورمة الخشب » التى يستعملها الجزار فى معظم البلاد ليقطع عليها اللحم . إلا أن البعض يعتقد أن المسيح أشار إلى « عروق الخشب » التى توضع فى أسقف المنازل . والمسيح أيضا يأخذ هذا من خبرته كنجار .

ماذا يقصد المسيح بالمقارنة بين الخشب والقذى ؟

ــ يتساءل المسيح : لماذا تنظر إلى القذى ، وتحاسب عليه لأنه فى عين أخيك ، ولا تلاحظ أن ما فى عينك ليس مجرد قذى بل خشبة كبيرة ، أى خطية واضحة للعيان .

ما هو (القدس) ؟

ــ هو لحم الذبيحة الموضوعة على المذبح . وكان يقدمه الخاطىء لكى يكفر عن خطاياه . فكان الكاهن يأخذ الذبيحة ويضعها على المذبح ، وينزل النار من السماء لتأكل الذبيحة . هذا ما سموه بالقدس .

ما هى (الدرر) ؟

ــ لاشك أن المسيح يقصد الأشياء غالية الثمن جداً وعظيمة القيمة جداً . ولاشك أن المسيح يقصد بها التعاليم الغالية الثمينة للانجيل وملكوت الله . وقد تحدث المسيح عن لؤلؤة كثيرة الثمن بنفس الفكرة (متى ١٣ : ٤٥) .

ما هو المقصود بـ « الكلاب » و « الخنازير » ؟

ـــ تشير الفرائض في العهد القديم أن الكلاب والخنازير حيوانات غير طاهرة . إنها إشارة لمن هو عديم الحياء ، قذر السلوك . وهى تشير إلى أولئك البشر الذين ليسوا على استعداد لسماع رسالة الله ، أو الذين لا يقدرون أن يقبلوها ، والذين يكررون الرفض بإصرار ، أولئك الذين يهاجمونها ويهاجمونك بحدة وبدون احترام .

أما « القدس » فلا يجوز بطبيعته أن يقدم سوى للمؤمنين الذين يقبلونه باحترام .

لماذا قدم المسيح نصيحة عدم تقديم القدس والدر للكلاب والخنازير علماً بأنهم ضمن خليقة اللّه ؟

ـــ هناك ظروف عديدة مرتبطة بالوقت الذى قال فيه المسيح هذه العبارة ، ومنها ما ينطبق علينا اليوم ، ومنها :

(١) كانت الكنيسة فى حاجة لحماية نفسها من الكلاب ، وهى تواجه عواصف الاضطهاد المريرة ، وإلا هلكت .

(٢) لا يجوز لمخلص أن يندفع فيسيء إلى الرسالة ذاتها . فلا يجوز العبث بالأقداس ولا بجواهر تعاليم الملكوت الثمينة ، وبذلك لا تعرض إسم الله أو تعاليمه أو أقداسه لسخرية أولئك .

(٣) إن علاقة الله بالناس ليست إرغامية فإننا لا نرغم الناس على الإستماع لتعاليم الملكوت والاستجابة لها . فإن الله يقدّر حرية الفرد ويخدمها ويهتم بها جداً .

(٤) هناك أسرار إلهية قاصرة على المؤمنين ، وينبغى أن تظل قاصرة عليهم .

(٥) هناك ضرورة للحكمة فى تقديم الرسالة . فليس المهم أن تقدم الرسالة لمجرد تقديمها ، بل أن نختار الموعد المناسب لها . ما قيمة

تدوسها بأرجلها فى الطين . فلا أنت استفدت ، ولا الرسالة ، ولا الكلاب والخنازير . ولعل هذا يدعونا للحكمة فى تقديم الرسالة جهريا أو فى العمل الفردى ، أو فى علاقاتنا اليومية مع الناس .

لماذا يطلب منا المسيح قائلا « لا تدينوا » ؟ ألسنا نقدر أن نحكم على الغير ؟

ـــ هناك أسباب كثيرة لهذا الطلب . ولو أعدنا النظر إلى الست الآيات التى أوردها المسيح تفسيراً لهذه الفكرة لرأينا المعانى العميقة التى يقصدها .

(١) لا يجوز لى أن أدين شريراً مهما كانت شروره . فإننى أحيا ـــ ببر المسيح ـــ لست أحيا ببرى الشخصى . فليس لى بر . وأعمال برى ـــ مهما كانت عظيمة ـــ فهى ليست صالحة أمام الله ، فإنه ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد . والواقع أن بر المسيحى مخفى فى المسيح يسوع . فكيف أدين شخصاً آخر ، وأنا لا بر لى ولا صلاح فىّ .

(٢) يهتم المسيح بتوضيح أسس علاقة المؤمن بغير المؤمن ، أو المؤمن بالمؤمن . إن أساس العلاقة لا يجوز أن يكون علاقة « القاضى بالمتهم » بل علاقة « الأخ بأخيه » . فهناك من أجلسوا أنفسهم على كرسى موسى قضاة يحكمون على الغير ، وليس لهم حق فى ذلك . ولم يكن الفريسيون وحدهم هم الذين يدينون الغير ، بل إنها صفة عامة للبشرية كلها . وتزيد حدة هذه المشكلة عندما تنطوى على فكرة دينية ، فالمتدين يظن أنه له سلطات كبرى للحكم على الآخرين وإدانتهم .

إن من ينتحل لنفسه صفة القضاء يضع نفسه فى مكان الله عز وجل . فإن الله هو الديان الوحيد . ولذلك يقول : « لا تحكموا

قبل الوقت » . هناك دينونة واحدة ، هى دينونة الله . ويقول الرسول بولس فى رسالة إلىٰ أهل رومية :

« وأما أنت فلماذا تدين أخاك ، أو أنت أيضاً لماذا تزدرى بأخيك ؟ لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسى المسيح ... فإذا كل واحد منا سيعطى حساباً عن نفسه أمام الله » (رومية ١٤ : ١٠ ــ ١٢) . من هذا نرى أن الإنسان لا يجوز أن يدين الإنسان ، لأن الإدانة والحكم هما لله وحده ، وكل واحد يعطى حسابا ــ ليس عن غيره ــ بل عن نفسه أمام الله .

(٣) لا يجوز أن العلاقة بين المؤمنين بعضهم ببعض أو بغير المؤمنين تكون علاقة « التفتيش على الأخطاء » . سواء رافق ذلك التشهير بها أو لم يرافقه وفى هذا يتساءل المسيح : « لماذا تنظر القذى الذى فى عين أخيك » ؟ هذه هى خطية الكبرياء الروحية التى يسقط بسببها الكثيرون . ويسأل الرسول بولس أولئك المتكبرين روحياً ، الذينْ يجدون متعة فى الحكم على الآخرين « من أنت الذى تدين غيرك ؟ هو لمولاه يثبت أو يسقط ، ولكنه سيثبت لأن الله قادر أن يثبته (رومية ١٤ : ٤) » . ثم يقول : « وأما أنت فلماذا تدين أخاك ، أو أنت أيضاً لماذا تزدرى بأخيك ؟ لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسى المسيح ... (رومية ١٤ : ١٠ و ١١) » . إن مراقبة الغير للبحث عن أخطائهم ، والتكلم عنها أشر شرور كراهية الأخ للأخ ، أو كبرياء الأخ على الأخ . إن المسيح لا يقبل هذا الشر أن يلصق بإيمان أحد .

(٤) لا يوجد مقياس معين تحكم به على الآخرين . فإن يسوع لم يضع هذا المقياس ، ولم يضع قوانين محددة يكون من يرتكبها شريراً . لكن المسيح وضع المبادىء العامة .

ولو وجد هذا المقياس ، فإننا أمام هذا المقياس فاشلون ، وبنفس هذا المقياس يحاكمنا الله ويحكم علينا . فقديماً وجد الناموس ، ولكن الناموس لم ينجح فى إعطاء الناس بر الله ، فالكل صاروا خطاة أمامه . ولهذا تحدث الرسول بولس عن بطلان عمل الناموس بعد موت المسيح على الصليب . لذلك يقول يسوع « لا تدينوا لكى لا تدانوا ، لأنكم بالدينونة التى بها تدينون تدانون ، وبالكيل الذى به تكيلون يكال لكم » (متى ٧ : ١ و ٢) .

(٥) يضاف إلى ذلك أننا لا نستطيع أن نرى كل الظروف المحيطة بتصرفات إنسان آخر . قد نرى إنساناً جالساً على مائدة ما وأمامه زجاجة خمر ، وقد لا يكون هو شاربا للخمر ، وإنما الزجاجة مطلوبة من صديق آخر انصرف عن المائدة إلى حين ولم يكن قد عاد إليها عندما شاهدتها أنت . فكيف تدين شخصاً لا تعرف أنت كل الظروف المحيطة به .

وما موقفك لو شاهدت داود الملك فى سقطته ، أو تلك التى أمسكت فى ذات الفعل ؟ ماذا كنت تعمل معها ؟ إننا لو دققنا النظر ، لإكتشفنا أسباباً لا حصر لها فى حياة كل فرد تدفعه لما يسلكه ، بعضها شعورى ، وبعضها الآخر لا شعورى . ولا يجوز أن نحكم على ما لا نعلم ، فإن بعض التصرفات الإنسانية لا يعرف — حتى صاحبها أحيانا الدوافع الرئيسية لها لأنها دوافع لا شعورية .

إن مثل هذه الإدانة سطحية وغير عادلة . إنها حالة شخص يدين لمجرد متعة جلوسه على كرسى الحكم دون تقدير منه لمن يدينه .

(٦) إلا أن مشكلة تقف وراء ذلك الذى يدين غيره ، فعلاً يخفى وراء ذلك عيوبه الشخصية فهناك من يدين غيره فيما يرتكبه هو شخصياً ، وكأنه وهو يدين غيره يوحى إليهم أنه يدين هذا النوع

من الشر ، فكيف يرتكبه هو ؟ وبذلك لا يحس الناس به مرتكبا ذات العيب . وهناك من يدين غيره على « قذى » تافه بسيط ، لكى يخفي وراء ذلك « الخشبة » التى فى عينه هو . وكأن المستمع ، عندما يرى انتقادات صاحبنا على « قذى » لن يخطر بباله أن فى عين صاحبنا « خشبة » .

إن من السهل أن نرى أخطاء غيرنا عن أن نرى أخطاءنا .. ومن السهل أن نحكم على غيرنا قبل أن نحكم على أنفسنا ..

ليس من هو صالح بالكفاية لتكون له أحقية الحكم على الغير . وقديما ، عندما أمسك قادة اليهود أحجارهم ليرجموا الزانية ، قال لهم يسوع : « من منكم بلا خطية فليرمها أولا بحجر » (يوحنا ٨ : ٧) .

مسئوليتنا الأولى هى أن ندين أنفسنا ، والعاقل منا هو الذى يكتشف خطأه ويصارح نفسه به ، ثم يبطله .

ولو كان عيب الغير إساءة لنا ، فلنحب حتى أعدائنا والذين يسيئون إلينا . بل طلب يسوع المغفرة لأولئك الذين صلبوه ، وكذلك فعل استفانوس .

(٧) أما العلاج الصحيح لأخطاء الغير ، فلا يأتى بالإدانة والتحقير ، بل بالتضحية ، والمعاملة الرقيقة والمحبة المسيحية . قال بولس فى رسالته إلى غلاطية (٦ : ١) فى هذا الصدد : « أيها الإخوة إن إنسبق إنسان وأخذ فى زلة ما فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ناظراً إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضاً » .

فى المعاملة الرقيقة

اسألوا تعطوا . اطلبوا تجدوا . اقرعوا يفتح لكم لأن كل من يسأل يأخذ . ومن يطلب يجد . ومن يقرع يفتح له أم أى انسان منكم اذا سأله ابنه خبزا يعطيه حجرا . وإن سأله سمكة يعطيه حية فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى أبوكم الذى فى السموات يهب خيرات للذين يسألونه فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضا بهم . لأن هذا هو الناموس والأنبياء .

(متى ٧ : ٧ ـــ ١٢)

ما هى المعاملة الرقيقة المقصودة هنا ؟

ـــ هى معاملة الله لنا ، ومعاملتنا لله ، ومعاملتنا للناس أيا كانوا .

ما هى أنواع الطلب من الله ؟

ـــ السؤال . الطلب ، القرع على الباب .

اسألوا .

اطلبوا .

اقرعوا .

اسألو ـــ سؤال بسيط عن طريق التحادث المباشر معه .

أطلبوا ـــ وترجمتها الحرفية « إبحثوا تجدوا » أى الطلب عن طريق

البحث والجهاد والتفتيش .

إقرعوا ـــ مواصلة السؤال والطلب .

١ ـــ السؤال يأتى أولا . ثم الطلب . والطلب يحتاج للبحث والتفتيش والدراسة . ثم نطرق الباب ، فيفتح الله لنا . فالصلاة وحدها لا تكفى . وإنما هناك البحث والتفتيش من جانب الإنسان . لا تقل أنا أصلى والرب يستجيب وأنت نائم . كلا . يجب أن تبحث وتفتش . يجب أن تتعاون مع الله في الإجابة .

٢ ـــ تكررت كلمة « واظبوا » ثمانى مرات . لذلك فهى تدل على الصلاة باستمرار . إن لم تحصل على الاستجابة صل ، وصل . فسوف يستجيب الرب الصلاة . أو ربما يكشف لك أن صلاتك لا تنفق مع إرادته . لكن واظب على السؤال ، والبحث ، وطرق الباب .

٣ ـــ أحيانا تحتاج استجابة الصلاة إلى وقت . هل يمكن أن تنبت زهرة فى لحظة واحدة ؟ وهل يمكن أن يولد الطفل رجلا ؟ إن أموراً كثيرة تحتاج الى وقت . وحق الخاطىء الذى تصلى لأجله ، لكى يخلص من خطيته يحتاج الى وقت . وروح الله يعمل فيه حتى يثمر هذا العمل .

٤ ـــ كلما واظبنا على السؤال والبحث وطرق الباب ، كلما نمونا فى النعمة وفى معرفة ربنا يسوع المسيح ، وصرنا واحداً فيه .

٥ ـــ إن المواظبة على السؤال ، والمواظبة على البحث ، والمواظبة على طرق الباب درس عظيم جدا فى الإيمان والصبر .

٦ ـــ هذه الصلاة نقدمها لأبينا ، ويتحدث هنا فى صيغة الجمع ـــ لأن كل المؤمنين أخوة فى عائلة واحدة وأب واحد . فنحن

نسأل كأبناء ونقرع الباب كأبناء . والآب يهبنا خيرات كثيرة . إنه يهبنا الخبز والسمك مصدر الحياة . ولا يهبنا الحجر والحية مصدر الموت ، لأنه أبونا .

من الذى يستجيب الله له ؟

ـــ لكل من يسأل أو يطلب أو يقرع ـــ يهودى أو أممى ، غنى أو فقير ، فريسى أو عشار .. أى نوع ، مادام يسأل أو يطلب مما يتفق مع إرادة الله ، أو يقرع باب السيد .

ما هو نوع استجابة السيد للصلاة ؟

ـــ استجابته دائماً صالحة . فيقول « أى إنسان منكم إذا سأله إبنه خبزا يعطيه حجرا ، وإن سأله سمكة يعطيه حية ، فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى أبوكم الذى فى السموات يهب خيرات للذين يسألونه » (متى ٧ : ١١) . وجاء فى لوقا (١١ : ١١ ـــ ١٣) الآتى : « فمن منكم وهو أب يسأله إبنه خبزا أفيعطيه حجرا ، أو سمكة أفيعطيه حية بدل السمكة ، أو إذا سأله بيضة أفيعطيه عقربا . فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى الأب الذى من السماء يعطى الروح القدس للذين يسألونه » هكذا ، فإن إلهنا لا يسخر منا ، بل يستمع إلينا ، ويستجيب صلواتنا .

٨- آثار المعاملة

أدخُلوا مِنَ البابِ الضَّيِّقِ . لأنَّهُ واسِعُ البابُ وَرَحبُ الطَّريقُ الَّذي يُؤدّي إلى الهلاكِ . وَكثيرونَ هُمُ الَّذينَ يَدخُلونَ مِنهُ * ما أضيَقَ البابَ وأكرَبَ الطَّريقَ الَّذي يُؤدّي إلى الحياةِ . وَقليلونَ هُمُ الَّذينَ يَجدونَهُ .

إحترِزوا مِنَ الأنبياءِ الكَذَبةِ الَّذينَ يأتونَكُم بثيابِ الحُملانِ وَلكِنَّهُم مِن داخِلٍ ذِئابٌ خاطِفةٌ * مِن ثِمارِهِم تَعرِفونَهُم . هَل يَجتَنونَ مِنَ الشَّوكِ عِنَبًا أو مِنَ الحَسَكِ تينًا * هكذا كُلُّ شَجَرةٍ جَيِّدةٍ تَصنَعُ أثمارًا جَيِّدةً .

وَأَمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فَتَصْنَعُ أَثمَارًا رَدِيَّةً * لاَ تَقْدِرُ شَجَرَةٌ جَيِّدَة أَنْ تَصْنَعَ أَثمَارًا رَدِيَّةً وَلاَ شَجَرَةٌ رَدِيَّةٌ أَنْ تَصنعَ أَثمَارًا جَيِّدَةً * كلُّ شَجَرَةٍ لا تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقطعُ وَتُلْقَى فِي النَّار * فَإِذًا مِن ثِمَارِهِم تَعْرِفُونَهُم .

لَيْسَ كُلُّ مَن يَقُولُ لِي يَا رَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ . بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ * كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ الْيَومِ يَا رَبُّ يَا رَبُّ أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً * فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُم إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ . اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ .

كأقلية

ادخلوا من الباب الضيق . لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذى يؤدى الى الهلاك . وكثيرون هم الذين يدخلون منه ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدى الى الحيوة . وقليلون هم الذين يجدونه .

(متى ٧ : ١٣ و ١٤)

من هم الأقلية ؟ ولماذا هم كذلك ؟

ـــ لأن أتباع يسوع يدخلون من باب ضيق ولذلك فهم أقلية

لماذا كان طريق الأبدية ضيقاً ؟

ـــ كل شيء عظيم طريقه ضيق . فإن الجراحة علم عظيم وقلائل هم الذين يدخلونها . فلو دخلنا إلى جراحة المخ والأعصاب وجدنا الطريق أضيق لأنها أعظم . إن الطريق يضيق كلما كان الهدف أعظم . إلا أنه إلى جانب ذلك كل من يسير مستقيما لا يجد أمامه الطريق مستقيما .. وهنا المشكلة . فكم من أناس يتعثرون وهم يجاهدون ليسلكوا طريقاً سامياً . فلابد من المضايقات ... وعلى هذا الأساس أسماه المسيح « طريقاً ضيقاً » .

كثيرون يقدمون الإيمان المسيحى بطريقة سهلة . ويظن الناس الإيمان سهلا ، فمتى دخلوه واجهوا صعوبات كثيرة . إن طريق الإيمان ضيق ، لأن فيه الإنسان يختار نوع السلوك . ليس من السهل أن يختار الإنسان « الموت » عن « الحياة » أو أن « يهلك نفسه » بدلا من أن « يخلصها » . لاشك أن طريق المسيح ضيق .

لم يكن المسيح متشائماً عندما قال إن الطريق « ضيق » ، بل كان يقرر الواقع . إن المسيح لا يخدع الناس ويجتذبهم بطريقة مغرية ، ثم يكتشف الناس خلاف ذلك . إن طريق يسوع هو طريق إنكار الذات والتضحية ، وحب العدو . إن طريق يسوع هو طريق الذى يبدأ به شخصياً ، فقد قال عن نفسه « أنا هو الباب » وقال أيضاً « أنا هو الطريق والحق والحياة » . فقال له واحد ياسيد « أقليل هم الذين يخلصون » ؟ فقال لهم : « اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق فإنى أقول لكم إن كثيرين سيطلبون أن يدخلوا ولا يقدرون » (لوقا ١٣ : ٢٣ و ٢٤) .

لماذا لم يرغم الله الناس أن يسلكوا طريقه ؟

ـــ خلق الله الإنسان حراً ، ومن البدء أعطاه الفرصة أن يختار طريقه . أخطأ آدم ، وبالتالى أخطأ الكل ومع ذلك فإن الله يترك الإنسان يختار لأن الله يحترم الفرد لذاته ، كما يخدم حرية الفرد . قال الله على فم يشوع (٢٤ : ١٥) : « وإن أساء فى أعينكم أن تعبدوا الرب فاختاروا لأنفسكم اليوم من تعبدون وإن كان الآلهة الذين عبدهم أباؤكم الذين فى عبر النهر وإن كان آلهة الأموريين الذين أنتم ساكنون فى أرضهم . وأما أنا وبيتى فنعبد الرب » . وقال إرميا النبى (٢١ : ٨) : « وتقول لهذا الشعب . هكذا قال الرب . هأنذا أجعل أمامكم طريق الحياة وطريق الموت » .

وسط أغلبية

احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة من ثمارهم تعرفونهم . هل يجتنون من الشوك عنبا أو من الحسك تينا هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة . وأما الشجرة الردية فتصنع أثماراً ردية لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثماراً ردية ولا شجرة ردية أن تصنع أثماراً جيدة كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى فى النار فاذاً من ثمارهم تعرفونهم .

ليس كل من يقول لى يارب يارب يدخل ملكوت السموات . بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم يارب يارب أليس بإسمك تنبأنا وبإسمك أخرجنا شياطين وبإسمك صنعنا قوات كثيرة فحينئذ أصرح لهم أنى لم أعرفكم قط . اذهبوا عنى يا فعلى الأثم .

(متى ٧ : ١٥ ـــ ٢٣)

من هم الأغلبية هنا ؟

نوعان :

١ ـــ الأنبياء الكذبة .

٢ ـــ المتدينون باطلا .

ما هو التشابه والفرق بين الاثنين ؟

ــ كلاهما متدين ، كلاهما يخدم الإنجيل ، كلاهما لا يخدم الإنجيل حباً فى يسوع المسيح بل فى خدمة ذاته ، كلاهما أنانى مرائى ... الأنبياء الكذبة نعرفهم من « ثمارهم » أى تعاليمهم الباطلة ، أما الباقون فقد لا تميزهم بسهولة .

وهناك صفتان أخريان ... النوع الأول « متكلم » والنوع الثانى « يعمل » ، وهما يمثلان فريقين فى مجتمعنا ، فريق يعتمد أساساً على الكلام وآخر يعتمد على العمل ، وليس فيهما من هو أفضل ، فكلاهما منافق .

وقد نعتبر النوعان نوعا واحداً ، فالأنبياء الكذبة يتعبدون باطلاً ، والمتعبدين باطلاً أنبياء كذبة .

ما هى مظاهر الرياء المذكورة فى هذا النص ؟

ــ مظاهر الإيمان :

١ ــ ثياب الحملان (مظاهر الرقة) رغم أنهم ذئاب خاطفة . وهنا يوضح أصول الرياء الذى يعتمد أساساً على المظهر دون الجوهر . إن المظهر الحسن لا قيمة له دون الأصل ، ولا قيمة لأعمال حسنة نظهر بها فقط . دون ارتباطها بالإيمان الأصيل العميق داخل نفس الإنسان .

٢ ــ مظاهر العبادة : يقولون « يارب يارب » وقد تكلمنا من قبل فى موضوع الصلاة عن تكرار الكلام الباطل . نضيف هنا أن مظهر الصلاة بالحاح لا ينطوى دائما على إيمان .

٣ ــ مظاهر الخدمة : والخدمة هنا متشعبة ، خدمة الوعظ (أى النبوة) ، خدمة حاجات الشعب (صنعنا قوات ، أخرجنا شياطين) .

إن أساس الإيمان هو معرفة المسيح الاختيارية العميقة . إن الدين قد يتحول إلى « مهنة » تمارس دون اقتناع داخلى ، وهنا يفسد الدين ويضل . هؤلاء يقول لهم يسوع « لا أعرفكم » أى أنه لم يوافق قط على سلوكهم وتصرفهم .

هذا الدين أقرب ما يكون للفريسية التى لا تبحث عن عمق الإيمان قدر إهتمامها بالمظاهر ، وتبحث عن قانونية الدين وممارساته أكثر من تأثيره فى أعماق نفس الإنسان . إنه دين البحث عن المركز الشخصى والكرامة الإنسانية والمصلحة الذاتية أكثر من أى شيء آخر . إنها خدمة الشفاه .

هؤلاء كالعذارى الجاهلات ، ينطبق عليهم وصف السيد (لوقا ١٣ : ٢٥) : « من بعد ما يكون رب البيت قد قام وأغلق الباب وإبتدأتم تم تقفون خارجا وتقرعون الباب قائلين يارب يارب إفتح لنا يجيب ويقول لكم لا أعرفكم من أين أنتم » .

خاتمة

أسس البناء

فكل من يسمع أقوالى هذه ويعمل بها أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط . لأنه كان مؤسسا على الصخر وكل من يسمع أقوالى هذه ولا يعمل بها يشبه برجل جاهل بنى بيته على الرمل فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط . وكان سقوطه عظيما .

فلما أكمل يسوع هذه الأقوال بهتت الجموع من تعليمه لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة .

(متى ٧ : ٢٤ ــ ٢٩)

ما هو موضوع الخاتمة ؟

ــ ختم يسوع حديثه يصف الشخص الذى يسمع كلامه ويعمل ، والشخص الذى يسمع الكلام ولا يعمل به . وهذان هما نوعى الناس الذين يسمعون كلمة الله فى كل عصر وجيل . نوع يعيش على الصخر ونوع يعيش على الرمل . وقد أخذ يسوع المثل من خبرته إذ كان يعمل كنجار ، ويرجح أنه كان نجار المبانى .

ما هو البناء على الصخر ؟

ــ أولئك الذين يبنون على أساس معرفة المسيح وطاعته ، أو

بالحرى ، يعتبر يسوع أساس حياتهم وإيمانهم وفكرهم . إنهم لا يعيشون لذواتهم بل ليسوع المسيح . « حسب نعمة الله المعطاة لى كبناء حكيم قد وضعت أساساً وآخر يبنى عليه ولكن فلينظر كل واحد كيف يبنى عليه » (كورنثوس الأولى ٣ : ١٠) .

ما هو البناء على الرمل ؟

ــ كل بناء لا يتركز على يسوع هو بناء على الرمل ... كثيرون يبنون على مجدهم الذاتى ، أو على تعاليم الناس ووصاياهم ، أو على أعمالهم وأعمال برهم ، أو على رأى الشعب . كل هذا البناء ينهار لأنه غير مبنى على الصخر .

ما هى الأمطار والأنهار والرياح ؟

ــ هى التجارب . إما تجارب الشيطان التى تسقط الإنسان فى الخطية . وإما إمتحان الله للإنسان الذى يكشف له أنه مخدوع ، وأن حياته على الرمل لا على الصخر .

أو هى الصعوبات والمشقات التى تواجه الإنسان ، فتجعله ينهار ، ويترك الإيمان

هـذا الكتـاب هو الجـزء الثانـى من الدراسـة فى الموعظـة علـى الجبل وهو كتاب آخـر من سلسلة كتـب الدراسـات الكتابيـة .

هـذه السلسلة تسـاعدك علـى فهـم الكتـاب المقـدس بأسـلوب شـيـق .



١٠١٠١٣٣٢